ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

رجالٌ لعبَ بهمُ الشيطان!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

رجالٌ لعبَ بهمُ الشيطان!

(لا يلعب الشيطان إلا بالعبد البعيد عن ربه ونبيه ودينه!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

لقد أيقظتِ ضميري!

(دفعتها الحاجة الماسّة للعمل عنده – على حدّ تعبيره كسكرتيرة - ولسنا الآن بصدد الحِل والحُرمة - ، فإن الحكم بالحِل والحُرمة له مظانه وعلماؤه وكتبه ومراجعه. ومن ذا الذي يريد أن يأخذ حُكماً شرعياً من مقدمة قصيدة في ديوان شعر ، يعكس في عمومه وجهة نظر صاحبه الشاعر لا العالِم؟ يقول صاحب العمل: ناولتني ذات يوم أوراقاً خاصة بالمكتب لأوَقعها. فأمسكتُ يدها عامداً ، فزجرتْني ، وقالت: إن كانت حاجتي الماسة دفعتني للعمل عندك يا أحمد (ونادته باسمه مجرداً لأول مرة) ، فأراها قد دفعتني للعمل كسكرتيرة وليس كعاهرة ، وإن زوجاتك ثلاث ، (خليجية وسورية وإيرانية) ، وأنا في سن حفيدتك يا (جدو) ، فاتق الله. قال: إنها بقولها هذا وفعلتها تلك نبّهتْ مني غافلاً ، وأيقظتْ ضميري ، وأحيتْ شعوري ، وزجرتْ أحاسيسي ، وجعلتني أغرق في دموعي. خاصة عندما قالت في ختام موعظتها: ألا ترى أنني في مثل سن حفيدتك!؟ إنني أستحيي منك وأجعلك في مقام جدي! ألا تستحيي من شيب غزا رأسك فجعله كالثغامة ، واحْدِوداب أحنى ظهرك فجعله كالعُرجون القديم؟ وتجاعيد ملأت وجهك فجعلته كأديم الأرض أو كثبان الرمال في الصحراء في يوم عاصف؟! قال: فخرجتُ من المكتب إنساناً جديداً ، حيَ الضمير ، مستيقظ الهمة ، تائب الفؤاد ، سليم القلب ، عازماً على ترك المنكرات جميعها ، ومقيماً بيني وبين قرناء السوء الساقطين سُدوداً منيعة من الطاعة لله والخوف منه. خرجتُ من المكتب أرتعش لا يكاد جزء أو عضو في جسمي يتند ولو صغر ، وذلك من تأثير موعظتها الحية. وكم استمعت إلى أقوام كثيرين كانوا يهزون أعواد المنابر ، وآخرين تهزهم أعواد المنابر ، وآخرين لا يهزون أعواد المنابر ولا تهزهم تلك الأعواد! فما تأثرتُ مثل هذا التأثر البالغ أبداً. وإذن فكيف أخِذتُ بسحر كلمات هذه السكرتيرة التي تعمل عندي ، وتنتظر راتبها آخر كل شهر مني؟ إن صِدقها هزّ قلبي ، وأيقظني من سباتي العميق! وعندما حكى لي قصته ذلك الصاحبُ ، حكاها بدمع العين ، ورأيتُ أن أحكيها للناس وللتاريخ بمِداد القلم ، وللأدب بقصيدة عصماء من شعر العرب ، راجياً أن تتم بها الموعظة وتستلهم بها الدروس. ولقد كانت لي مع صاحبي هذا ذكريات ونصائح ومواعظ ، يضيق المقام عن وصفها. وأنا هنا لا أفضحُه ولا أذيعُ سِره ، فلم أذكرْ له اسماً ولا وصفتُ له رسماً ، ولا ذكرتُ له مكاناً ولا زماناً. وكأني به يذكّرنا بالصحابي أبي اليسر وقصته ، تلك التي أوردها ابن اسحق من رواة السيرة ، والنسائي والترمذي من أهل الحديث! يقول ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم قد أخرجوا كرهًا ، لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي أحدًا منهم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري ابن هشام ابن الحارث فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرهًا. وبينما كان أبو اليسر في قلب المعمعة انتهى إلى العباس بن عبد المطلب وهو قائم على ربوة ، وكأنه معتزل القتال ، فقال له أبو اليسر: جزتْك الجواري أتقتل ابن أخيك؟ فقال: ما فعل محمد؟ وهو بذلك كان يقصد أن يسأل عن محمد النبي صلّى الله عليه وسلم وهل أصيب أم ماذا؟ فأخبره أبو اليُسر قائلاً: الله أعز وأنصر ، فقال العباس بن عبد المطلب: كل شيء ما خلا محمدًا خلل ، أي كل شيء ما عدا محمد يهون ، وأكمل العباس بن عبد المطلب قائلًا لأبي اليسر: ماذا تريد؟ فقال له أبو اليُسر: إن رسول الله نهى عن قتلك ، قال العباس: ليس بأول صلته وبره! وانطلق أبو اليُسر بالعباس أسيرًا إلى رسول الله. وكان العباس

طويل القامة قويًا ، وكان الصحابي الجليل أبو اليُسر قصير القامة ، فقال له رسول الله: كيف أسرت العباس؟ فقال أبو اليسر: أعانني عليه رجل أخر ، ووصف صفات هذا الرجل للنبي ، فقال له رسول الله: لقد أعانك عليه ملك من السماء. وقال رسول الله للعباس بن عبد المطلب: افدي نفسك! ففدى نفسه بمائة أوقية من الذهب! وبينما كان أبو اليسر يبيع التمر بالمدينة وجاءته امرأة لتشتري التمر ، فأخبرها بأن هناك تمراً بالبيت أجود ، فدخلت بيته فهوى إليها ليُقبّلها ، ثم ندم مباشرة على ما فعل! وقابل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - وسأله ، فقال له عمر: اتق الله واستر على نفسك. ولكنه لم يصبر وذهب إلى رسول الله وأخبره بما فعل! فقال رسول الله: أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟ فقال أبو اليُسر: حتى تمنيت أنني لم أكن أسلمت إلا تلك الساعة ، حتى ظننتُ أنني من أهل النار! فأطرق رسول الله صلّى الله عليه وسلم طويلًا حتى أوحى الله إليه بالآية: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ). فقال له رسول الله بعد صلاة العصر: أصليت العصر معنا؟ قال: نعم ، فقال رسول الله: لقد عفا الله عنك! فقال الصحابة ألله خاصة؟ فقال رسول الله: إنها للناس عامة).هـ. فأقم الصلاة يا أحمدُ واستغفر وتب! وأنشدتُ:)

أزرتْ بـــدمع غفـــا ، فانســـاب أنهـــارا ... وكـــم تجلمـــد - فـــي عينـــيَّ – أحجـــارا!

ونبهـــتْ غـــافلاً - فـــي العِشـــق - مُنجـــدلاً ... والعِشـــقُ يهتـــكُ إمـــا فـــاض أســـتارا

وأيقظـــتْ هائمـــاً - فـــي حبهـــا - نهمـــاً ... كـــم أشـــعل الحـــبُ - فـــي فـــؤاده – النـــارا!

وناولتـــه - مـــن التـــذكير - حِصـــته ... حتـــى تشـــبَّع أوراداً وأذكـــارا

وأفحمتْـــه ، فلـــم يســـطعْ مواجهـــة ... وإن أصـــرّ - علـــى التبريـــر - إصـــرارا

وأعجزتْـــه ، فـــدكتْ وقـــع صَـــوْلته ... وإن يكـــن قوتهـــا يُلقيـــه مِـــدرارا

وأرســـلتْ وعظهـــا فـــي قلـــب مُســـتعر ... فأخمـــدتْ شـــهوة تُهـــدي لـــه العـــارا

وأشـــهرتْ ســـيفَ تقواهـــا ، وإن عملـــتْ ... وكيلـــة عنـــده - بالكـــاد - إشـــهارا

فغـــاص ســـيفُ (هُـــدى) بـــدون مرحمـــةٍ ... فـــي صـــدر عبـــدٍ غـــدا - فـــي الهـــمّ - دَيّـــارا

أغـــراه فيهـــا جمـــالٌ عـــز خالقـــه ... فمـــا اســـتطاع - عـــن الجمـــال - إدبـــارا

وسَـــعّر الشـــوقُ إحساســـاً وعاطفـــة ... وأصـــبح الصـــب مُلتاعـــاً ومُنهـــارا

والحُســـنُ أذهـــبَ مـــا فـــي العقـــل مِـــن رَشـــدٍ ... حتـــى أذاع - عـــن المفتـــون - أســـرارا

كانـــت تظـــن - بـــه - خيـــراً ، فباغتهـــا ... بمـــا أتـــاه ، ولا لـــم يُبـــدِ أعـــذارا

مَـــدّتْ اليـــه ملفـــاتٍ ليدرُسَـــها ... وأظهـــرتْ ســـعيها - للخيـــر - إظهـــارا

ولـــم تبيّـــتْ ســـوى صـــلاح مَقصـــدِها ... وأحســـــنتْ فِعلهـــــا قـــــولاً وأفكـــــارا

فأمســـــكتْ كفـــــه بكفهـــــا عبثـــــاً! ... ليقضـــيَ الخِـــب - خلـــف السِـــتر - أوطـــارا

فمـــا اســـتجابتْ لمـــا يرجـــوه مِـــن نـــزق ... ومـــــا أقـــــرّتْ ســـــلوكاً يهـــــدمُ الـــــدارا

شـــأنَ العـــواهر فـــي سِـــر وفـــي عَلـــن ... وأنكـــــرتْ فعلـــــه المَـــــرذولَ إنكـــــارا

وألجمتـــــه بمـــــا ســـــاقته مِـــــن حُجـــــج ... فحطمـــــت شـــــبقاً يجُـــــرّ أخطـــــارا

قالـــت: ألســـت تـــرى شـــيباً بُليـــتَ بـــه؟ ... ألســـــت تخشـــــى عـــــذاب الله والآرا؟

ألســـت تُبصـــر بالضـــعف الرهيـــب غـــزا ... جســـــماً يُصـــــارعُ أســـــقاماً وأغيـــــارا؟

ألا يصـــدك عنهـــا الســـن قـــد طعنـــتْ ... وبـــــت مِـــــن طعنهـــــا - والله - كُبـــــارا؟

ألا يـــردك وهْـــنٌ فـــي العِظـــام ســـرى؟ ... وكنـــت - قبـــل مجـــيء الـــوهن – جبـــارا؟

إذ فـــارقُ الســـن يـــا جـــدّي يُســـائلني ... يقـــول: هـــل يعشـــقُ الشـــيوخُ أبكـــارا؟!

واحســـبْ سِـــنيك تلقـــاني حفيـــدتكم ... أم ســـوف تنكـــرُ مَـــرّ العمـــر إنكـــارا؟

خمســون عامــاً هــي الفــرقُ انتصــتْ وأفــقْ ... كـــم أنـــذرتْك - عـــن الأهـــوال – إنـــذارا!

أنـــا الســـجينة ، والســـجانُ فـــي يـــده ... قـــوتي ، وإنّ - وراء الســـجن - أســـوارا

أنـــا الأســـيرة ، والأصـــفادُ شاخصـــة ... وكـــم بحثـــتُ ، فمـــا لقيـــتُ أحـــرارا!

أنـــا الغريبـــة عـــن داري وعـــائلتي ... وكـــم قصصـــت لكـــم طيفـــاً وأخبـــارا!

أنـــا الضـــعيفة ، لـــو أكرهتنـــي لهـــوَتْ ... قـــوايَ ، أو قـــدْتني يـــا جـــدّ إجبـــارا

فقـــال: كُفـــي عـــن التـــوبيخ ، ذبـــتُ أســـىً ... وصِـــرتُ أكْبِـــرُ مـــا ألقيـــتِ إكبـــارا

وأشـــــهدُ اللهَ أنـــــي تبـــــتُ مُعتزمـــــاً ... تـــركَ المعاصـــي ، وأدعـــو اليـــوم غفـــارا

في أوراق الماضي

(تزوجها لجمالها فقط ، وكان الرجل الأشيب الطاعن في السن ، وتزوجته لماله رغم شيخوخته تلك ، ولم يكن يعنيه إلا الذي تزوجها من أجله ، وهي كذلك لم تكن ترجو وتأمل سوى الذي تزوجته من أجله ، فلقد أعماها بريق ماله مثلما أعماه بريق جمالها. وبعد سنين شاء الله منهما الولد ، ورزقا طفلتين كالوردتين اليانعتين المفتحتين ، وفجأة لم يتمالك نفسه الكهل عندما لاح له في أفق شهوته الذي كان قد نسج خيوطه بكلتا يديه جمالُ صبية في عمر الزهور كما يقولون. ذلك أنه عاش للذي يشتهيه فقط ، وبالرغم من أنه تزوج قبل هذه الجميلة اثنتين من قبل ، لكنها النفس ساعة تستعبد صاحبها ، والأبواب يفتحها الله على مصاريعها على من ينسى حظاً مما ذكره الله به. جاء في صيد الفوائد وبقلم الأستاذ أحمد محمد عبد المنعم عبد الله ما نصه: (معظم الأزواج إلا من رحم الله ، يتخذ زوجته مجرد جسماً يقيم فيه شهوته ، ويتناسى أن هذه الزوجة لها حقوق عليه قبل الواجبات التي عليها. وكأنه متزوج فقط جسماً بلا روح. وحينما يمر الزمن ويذهب جمال هذا الجسم ، نجد الزوج يتناسى الروح ويعيش مع جسم وروح بقلب ميت لا حياة به. فلا حب ولا مشاعر ، بل مجرد حياة روتينية مملة. ونجد بعدها الزوج يفكر في الزواج للمرة الثانية. لأنه يتزوج فقط من أجل الشهوة. وليس من أجل إقامه حياة كاملة متكاملة. يبتغي بها وجه الله ، فيكون الجزاء من جنس العمل. فيجعل الله تعالى في حياته الرضا والسعادة ولكنه تزوج من أجل شهوته. فكانت النتيجة أن جمال الجسم الذي يشتهيه ذهب مع الزمن كما هو حال الدنيا. فذهبت العلاقة بأكملها . وأطلق العنان لقلبه الذي لا يشتهي إلا جمال الجسم. قال الله تعالى: (وجعل بينكم مودة ورحمة). أنت أيها الزوج من تقتل هذه المودة والرحمة. فالله جعلها في الزواج فاستثمرْها ولا تتركْها. وتذكر أن الزواج لا بد أن يكون باختيار صحيح من البداية في الزوج الصالح والزوجة الصالحة. والعفة تكون للعفيف. فإذا كنت قبل الزواج غير عفيف واستغفرت الله على ذنوبك. وطلبت من الله العون أن يجعل هذا الزواج معيناً لك على العفة. فسوف يكرمك الله. ولا تحزن ولا تغضب ولا تسخط إذا ابتلاك الله في زوجتك. فالزوجة الصالحة هبة من الله. والزوجة الأخرى سواء كانت "نكدية" أو أو أو.. فهذا ابتلاء من الله. المتزوج يتزوج من أجل عمارة الكون. بالذرية التي سوف ينجبها بفضل الله. وأيضاً ليعبد الله في الكون هو ومن هم في رعيته: "الزوجة والأولاد". وأيضاً ليخرج للمجتمع نماذج من الأجيال التي تعبد الله حق عبادته وتتماشى مع تطورات العصر من تكنولوجيا وعلم. وأيضاً لتحقق نصر الأمة الإسلامية. فالأمة لن تنتصر وفيها زوج غليظ وزوجة نكدية وأبناء يجهلون تعاليم دينهم ولا يطبقون دينهم ويتماشون وراء هؤلاء وهؤلاء الذين لا يريدون إلا فساد أخلاقهم وهزيمة الدين بهم. من يتزوج لمجرد أنه يعف نفسه عن الحرام بالزواج لا نلومه ، ولكن نلومه إذا كان تفكيره أن الزواج فقط مجرد متعة ، ويتناسى أن زوجته إنسانه ولها حقوق عليه. في الحب والحنان والرومانسية والإنفاق والكلمة الطيبة والمتعة. وفي المقابل سيجد زوجة ترضيه وتحتضنه وتحتويه وتكون بجواره في كل خطوات حياته. فاحرص على أن تكون هذا الزوج الجميل الذي من صفاته الحسنة ، اقتداءً بالحبيب المصطفي صلى الله عليه وسلم في بعض أخلاقه.)هـ. وإذن فهي سُنة الله التي لا تتخلف ولا تتبدل ، (نعود لقصتنا وقصيدتنا!) ، تزوج الكهل أبو العشرين الرابعة ، فطلبت الثالثة الطلاق ، حيث عاش الزوج للتي تزوجها أخيراً ، مثلما عاش معها من قبل مهملاً الزوجة الثانية في ترتيب الزوجات. فطلق الثالثة بناء على طلبها ، ولكنها بلغت من قسوة القلب مبلغاً لم يبلغه

فرعون ولا قارون ولا هامان! حيث نسيت أو تناست طفلتيها ، وعاشت للذي تشتهي ، فرحتُ أناشدها أن تربي الطفلتين لله تعالى الذي لا يَضيع ما عنده ، إذ إنهما لا ذنب لهما في الذي حدث. ثم إن الكهل الأشيب لم يكن إرضاء الله بغيته من هذه الزيجات ، كما لم تكن العفة مطمحه من الزوجات اللائي تزوج منهن. نعم ، ما أريد بزيجةٍ من هذه الزيجات وجه الله ، لنقول أن لإحداهن الحق في الاعتراض على سلوكيات ذلك الزوج. إذ كل منهن وضعت نصب عينيها الدرهم والدينار ، ووضع الرجل نصب عينيه الجمال الأنثوي. فمن أين يأتي حق الاعتراض ، والمسائل شبه محسومة؟ وزواج الواحدة منهن أشبه بالصفقة التجارية؟ حتى ليمكن القول بأنه كان يشتري الحسناء منهن من أهلها نظير مبلغ من المال مقسوم بين طرفين الأول هو الأهل والثاني هو الزوجة نفسها ، ويضاف إلى ذلك أن الطرف الثاني كان يتدلل ويتغنج ويتبختر على الزوج الثري فيطلب المزيد من الذي يعطيه! ومن فوق ذلك المزيد مزيداً! ومن هنا أتى الربط بين شراء الجمال والحسن والاستمتاع بهما. واستطاع ذلك الثري بثرائه أن يشتري ما يريد بالمال الذي يشتهيه ، الجمال وأهله. حتى إذا كانت إحداهن قد أحست بالكارثة يوماً ، فطفقت تقلب أوراق ماضيها ، فأدركت أنها كانت مجرد سلعة أو لعبة روجت وبيعت لمشتهيها ليستمتع بها ، ثم ترمى ليبحث عن أخرى. ولكن علة إضافية صاحبت هذه الزوجة وكانت ثافية الأثافي كما يقولون ، وهي أن أباها كان كهلاً هو الآخر ، وكان قد اتفق مع العريس الغني الأشيب الكهل أن يزوجه هو الآخر ابنته ، فيكون النكاح شغاراً ، فلا يسمى لأي من الابنتين مهر! وإنما هو البدل (هذه بتلك)! ذلك النكاح الذي كان معروفاً في الجاهلية الأولى ، وحرّمه الإسلام. ثم عاد اليوم عند من يزعمون لأنفسهم أنهم مسلمون! وبعد دخول الكهل بابنةٍ رفيقه الكهل حنث في الوعد ، وتعلل بأن ابنته لم توافق! فأنشدتُ لها هذه القصيدة مقرعاً وعاتباً ومستهجناً ذلك المنهج الآسن المنحرف من جانب ثالث زوجات الكهل المتصابي ، ومادحاً تربية الزوجة الأولى للطفلتين البريئتين ابتغاء وجه الله تعالى. بالرغم من أنهما ابنتا ضرتها! ذلك المعروف الذي فر مدبراً من عالمنا ولم يعقب. إنما هذه الزوجة الأصيلة كانت قد نظرت للطفلتين نظرة بريئة براءة وجهيهما! إذ إنه لا ذنب لهما في الذي حدث. وهذا يعني أن الزوجة الأولى التي احتضنت ابنتا زوجها كانت قد آثرت ما عند الله لكافل اليتيم. ذلك أنهما في حكم اليتيم اللطيم (أي في حكم من مات أبواه). ولم تجعلها حرباً شعواء على من حولها بريئِين كانوا أو مذنبين. فبارك الله فيها وجعلهما لها ذخراً ، وادّخر لها الأجر عنده سبحانه. ولنعد للعاشقة الولهانة فنقول:)

اعشـــقي مـــن شـــئتِ ، مـــات الـــنغمُ ... وارجمـــــي بالنعـــــل مَـــــن يغتـــــنمُ

عربـــــدي فـــــي الأرض ، لا تنتبهـــــي ... ســـــوف لا تأســـــى عليـــــك القـــــيم

والهثـــي خلـــف الـــدنايا ، واهزلـــي ... وابـــــذلي الـــــروح لمـــــن يبتســـــم

أنـــــتِ فـــــي الـــــدنيا فصـــــامٌ نكـــــدٌ ... أنـــــتِ فـــــي هـــــذي البرايـــــا صـــــنم

أنـــتِ حُســـن فـــي الـــورى مُحتظِـــرٌ ... وإذا حـــــــول القَـــــــوام الغـــــــنم

أنـــــتِ عِـــــرضٌ ضـــــائعٌ منتهـــــكٌ ... شـــــجّه ـ فـــــي العـــــالمين ـ الـــــنهم

وجمـــالٌ يشـــرب الطيـــف هـــوىً ... ورِضـــــابٌ تحتويـــــه الحُمَـــــم

وشـــعورٌ فـــي اللظـــى لـــم تحتجـــبْ ... واشـــــتهاءُ الإلـــــف هـــــذا ضـــــرم

والخـــدين الكهـــل يســـعى قـــدُماً ... ليـــت شـــعري ، هـــل تـــزل القـــدم؟

وقليـــبٌ فـــي الحنايـــا لجـــبٌ ... والصـــدى فـــي جوفـــه يـــرتطم

وشِـــفاهٌ فـــي أســـى نشـــوتها ... بـــدد الإحســـاسَ فيهـــا الألـــم

آه ، والنظـــرة منهـــا شـــبحٌ ... إنمـــا حـــاز الجمـــالَ العجـــم

فـــوق هـــذا الوصـــف كانـــت سِـــمة ... نبـــرات الصـــوت فيهـــا رخـــم

باعهـــا للمشـــتهي والـــدُها ... ثـــم أرغـــى فـــي جواهـــا العـــدم

واشـــتراها المشـــتهي فـــي شـــرهٍ ... والأمـــاني والتهـــاني قِسَـــم

ثـــم لـــم يـــدفعْ لـــذاك ابنتـــه ... بـــدلاً كـــان الـــزواجُ الشـــبم!

عجبـــاً كيـــف الحيـــاة انـــدحرتْ ... ثـــم غاصـــت فـــي الحضـــيض الهمـــم؟

طـــاعنٌ فـــي الســـن يحيـــا شـــبقاً ... ارحـــم الـــنفسِ ، أيـــا ذا الهـــرم!

وترفـــق بمشـــيب نهـــم ... بلظـــى العشـــق ، بـــراه الســـأم

يـــا أبـــا العشـــرين أخبـــر قلمـــي ... يكتـــب الأشـــعار فيـــك القلـــم

قـــد غـــزاك الشـــيب ، كـــن منتبهـــاً ... صـــاح يومـــاً يحتويـــك النـــدم

كيـــف تحيـــا فـــي ثـــرى أخيلـــةٍ ... يـــزرعُ الأوهـــامَ فيهـــا الصـــمم؟

فـــاطرح الشـــهوة ، قـــد ولـــى الصـــبا ... وأجبنـــي ، فـــيم هـــذا الـــبكم؟

أيهـــا الأشـــيب ، دع عنـــك الهـــوى ... لـــك فـــي كـــل المَخـــازي رقـــم

اتـــرك الغـــادة هـــذي ، والجـــوى ... عشـــقها - فـــي قلبهـــا - يضـــطرم

ولهـــا فـــي كـــل يـــوم موعـــدٌ ... ولهـــا فـــي كـــل ليـــل زُلـــم

عشـــقتْ يـــا صـــاح ، لا تعبـــأ بهـــا ... وارمهـــا ، كـــم فـــي هواهـــا رمـــم!

وكـــوى العشـــاق فيهـــا حســـنها ... فلمـــــاذا - اليـــــوم لا تنـــــتقم؟

كيـــف يحلـــو ، يـــا صـــديقي فمهـــا ... بعـــد عشـــق للهـــوى يلـــتهم؟

أإذا طلقتهـــــا تبكـــــي أســـــى ... وإذا الـــــدمع إبـــــاء ودم؟!

ارحـــم القلـــب أيـــا (قـــيس) الهـــوى ... زمجـــرتْ فـــي ناظريـــك الـــنقم

ثـــم (ليلـــى) فـــي هواهـــا تنتشـــي ... خربـــت بيتـــاً ، وغـــاض الـــرحم

كـــم تســـلت برجـــال خـــدعوا! ... أرجحتهـــا فـــي هواهـــا (نعـــم)

طلقـــت فـــي التـــو ، قالـــت: مرحبـــاً ... غمـــة زالـــت ، وغـــار الســـقم

لـــم تســـلْ فـــي طفلتيهـــا أبـــداً ... وتلقاهـــا الأســـى ، والظلـــم

خـــيّم الشـــيطان فـــي عالمهـــا ... إن خطـــب العشـــق - حقـــاً - عَمَـــم

وقســـا القلـــبُ العطيـــبُ ، وانـــزوى ... وغـــزت جـــوفَ الفـــؤاد الـــتهم

وإذا الأفعـــى تحلـــي جُحرهـــا ... ولهـــا فـــي الكيـــد سُـــمٌ وفـــم

حســـنها فـــي كـــل عـــين لقمـــة ... ســـلعة خانـــت ، وضـــاعت ذمـــم

ثـــم ربّـــتْ طفلتيهـــا غـــادة ... أنبـــت الإحســـاسُ فيهـــا الكـــرم

زينـــة النســـوان ، يكفـــي أنهـــا ... بـــين أهـــل الحـــى هـــذا علـــم

أحصـــنت فرجـــاً ، وكانـــت مـــثلاً ... يـــا ابنـــة الأعـــراب أنـــت الحَـــرم

وإذا قالـــت ، فليســـت تفتـــري ... صـــمتها الفيـــاض نعـــم الكلـــم!

حســـنها خـــافٍ ، فليســـت ســـلعة ... وحلاهـــا - فـــي البرايـــا - تمـــم

تكـــرهُ الـــذل ، ونـــارٌ ظلمهـــا ... وصـــداها - فـــي الصـــبايا - رخـــم

تمقـــتُ الجـــور ، وإن كـــان الـــردى ... ويَحـــار - فـــي مـــداها - الفهـــم

صـــبرت صـــبراً ، علـــى زيـــر النســـا ... حبـــذا - يـــا (حَمْـــدُ) - هـــذي الســـيَم!

كابـــدت فـــي العـــيش ، عانـــت كربهـــا ... لا تطيـــق الصـــبرَ هـــذا الأمـــم

صـــدَقتْ فـــي الحُـــب دهـــراً ، والوفـــا ... ثـــم ســـادت بعـــد عـــز سُـــدم

ثـــم طـــال الليـــل ، يـــا آســـرتي ... ليـــلُ كيـــدٍ ، لـــيس فيـــه الســـلم

أحســـني للطفلتـــين ، واصـــبري ... لا يعاجلـــك الخطـــا ، واللمـــم

أنـــتِ فـــوق الغِـــل هـــذا ، فاصـــمدي ... أنـــت بـــذلٌ - فـــي الـــدنا - محتـــرم

لا تقـــولي: طفلتـــا مَـــن عشـــقتْ ... رجُلـــي ، والعشـــقُ لا ينكـــتم

فـــاعملي لله ، لا ترميهمـــا ... إنهـــا ضـــنّت ، وأنـــتِ الكـــرم

أحســـني ، فالـــدهر هـــذا دولٌ ... عنـــد (حَمْـــدٍ) مِـــن بَنـــاتٍ حُـــزم

ولعـــل الـــدهر يُبلـــي غـــادة ... ويُجازيهـــا بمـــن ينـــتقم

قـــد يُعاديـــك (سُـــهيل) أو (مُنـــى) ... ثـــم لا يُقريـــك إلا اليُـــتم

مثلمـــا ربيـــت - قبـــلُ - غيـــرهم ... وعطـــاء (الحمـــد) فـــيهم علـــم

فكـــذا ربّـــي الفتـــاتين ، ولا ... تـــذكري الضـــرة ، أنـــتِ الســـلم

واذكـــري عهـــداً تـــولى بيننـــا ... إن بالتـــذكار تُمحـــى الغمـــم

واحـــذري مـــن ظلـــم طفـــل ، وارفقـــي ... إن عُقبـــى الظلـــم حقـــاً نـــدم

واقبلـــي منـــي قصـــيدي ، والصـــدى ... وعلـــى تغريـــدتي يُختـــتم

مِنـــة الـــرحمن أن ســـطرته ... وبـــه إخلاصـــنا ينســـجم

(حمـــدُ) فـــادعي الله لـــي لا تكســـلي ... إننـــي ضـــيفٌ ، وأنـــتِ الـــرحِم!

الذبيحة البريئة

(قامت مشادة كلامية بين ذئب بشري وبين زوج ضحية بريئة. وإنه ليُفترض في هذا الذئب أنه مسلم ولو بالتسمي. وكانت النتيجة المأسوية المريعة الوحشية أن قام هذا الذئب المجرم بذبح هذه العروس التي لم يمض على زواجها أسبوع واحد! ذبحها بالسكين كما تذبح الشاة. وتخيلت نفسي زوجاً لها أو أماً أو أختاً أو أباً أو أخاً ، ورحت أسطر هذه القصيدة كشاهدٍ على العصر الذي أعيش. مبيناً كيف وصل الناس أغلبهم إلى هذه الدرجة المتدنية من هوان الدماء والأعراض. ورحت أبكي وأنعي وأرثي هذه العروس المتوضئة المحبوبة من الكل ، وأبين إلى أي مدى كانت الفاجعة بها. ولمّا كان بكاءُ الشعراء ونعيُهم ورثاؤهم يجب أن يكون شعراً ، كانت هذه القصيدة انعكاساً لكل هذا وإفرازاً من إفرازاته. والناظر يَمنة ويَسرة يجد الدماء والأشلاء ، ولا يكاد القاتل يعلم لم قتل! وكذلك المقتول لا يكاد يعلم فيم قتل! وإن القلب أيتها العروس ليخشع ، وإن العين لتدمع ، وإن النفس لتأسى وإن الضمير ليرثي ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وإنا على فراقك يا نور لمحزونون. نور التي كانت ضحية خلاف بين زوجها وخادم من خدمه. لم يكن غريماً له عليها ، ولم يكن ليُناطحه الرأي بشأنها يوماً! وأقدّم عزائي لزوجها وأمها وأفراد عائلتها أجمعين ، وأوصيهم جميعاً بالتصبر والاحتساب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). رواه مسلم . وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: ما لك تزفزفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: (لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد). رواه مسلم. تزفزفين: هو الرعدة التي تحصل للمحموم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد). رواه ومسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه). رواه البخاري و مسلم. وفي رواية لمسلم: (ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته). والنصب: التعب. والوصب: المرض قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يصب منه). رواه البخاري. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط). رواه الترمذي. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يُشاكها). رواه البخاري ومسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته). رواه مسلم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة). رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وأيضاً له رواية عند الحاكم. وأما (نور) فقد ماتت الموتة التي كتبها الله لها وخطها بيمينه. واستوفت بذلك أجلها المحتوم الذي قدره الله لها ، فلم تتأخر عنه لحظة ولم تتقدم.)

مـــا بـــالُ عينِـــكَ تزجـــي دمعهـــا مَطـــرا! ودمـــــعُ قلبـــــكَ مُلتاعـــــاً قـــــد انحـــــدرا

تهمـــي الـــدموعُ ، ومـــلءُ المُقلتـــين جَـــوىً يَكـــوي ، ولاعجُـــه مثـــلُ الســـيول جـــرى

حتى الفؤاد ثوى في نار كربته ... والوجدُ مثلُ جحيم في الهشيم سرى

والنفس كالهاطل الجاري بكتْ ألماً ... تشكو إلى ربها الأحوالَ والبَشرا

واهتاج دمعُ المآقي في محاجرها ... دمعٌ يُذيب قضيضَ الأرض والحجرا

وانساح دمعُ ضمير طالما عصفتْ ... به الهمومُ ، فلم ينعمْ بأيّ كرى

وانصاع للشجن الشعورُ مبتئساً ... وبالأحاسيس آهاتٌ لمَا العيونُ ترى

أحيا ، وتفجعني الأخبار دامية ... إذ لم تعد تحتوي فرْحاً ولا سَمرا

في غربةٍ مَحقتْ شبيبة شمختْ ... وكان صاحبها - بين الورى - قمرا

أبيتُ فيها كسيرَ الحال مكتئباً ... ومِن فظاعتها تُزجي ليَ الضجرا

وهزني خبرٌ أودى بعاطفتي ... يا ليتني لم أعاينْ ذلك الخبرا

ألفيته السيفَ يُردي عزمتي ، وأنا ... من هوله قد مللتُ الوِرد والصدَرا

مولى الأعاجم لا ذقت الهنا أبداً ... هنا ، وأصليتَ يوم المنتهى سَقرا

تبوءُ بالذنب أنتَ اليوم فاعله ... في غادةٍ ما رمت سَهماً ولا وَترا

ذبحتها ذبحَ شاةٍ دون مرحمةٍ ... فودّعتْ قصرها ، والناسَ ، والخُدُرا

مليكة كانت الغاداتُ تغبطها ... لمّا تُجذْ في الأنام اللؤمَ والدبَرا

كانت تؤمل عيشاً فيه سؤدَدُها ... وفي المعيشة لمّا تعرفِ الحذرا

محبوبة من جميع الأهل مذ ولدت ... وقد غدوا بالسخاء السادة الغرَرا

صبية عِقدها الثاني يُسامرُها ... فلم تكن بلغتْ من عمرها الكبرا

خريدة حُرة ، والسترُ ملبسها ... تستصحب الوَشْيَ بين الناس والحِبَرا

لم يكن عِرضها في الخلق مبتذلاً ... للمعجبين ، فكلٌّ يرصد الأجرا

هي العفيفة في عرض ، وفي شرفٍ ... وعن دروب الهوى قد غضتِ البصرا

واليوم يا ذئبُ قد أرخصت غاليها ... حتى استبحتَ دماً مِن جيدها هُدِرا

أرسلت سيفك ، لم ترحم شبيبتها ... ولم تَجد مِن حِمام سُقته وَزَرا

ضيفٌ على الدار يُردي مَن يُضيّفه ... ويحمل الكيد والتقتيل والخطرا

فالسيفُ والحقدُ والأسفي هديّته ... لزهرةٍ حتفها أمسى لها قدرا

والبيت أخفي عن الدنيا استغاثتها ... وسائلوا البيت والجيران والجُدُرا

وكيف تدفع هذي مَن يبارزها ... بالسيف يُشهر؟ هذا يبتغي نفرا

في عصر مَن نحن يا قومي ويا وطني؟ ... فاق العُتاةُ المغولَ – اليوم - والتترا

أهكذا تُسفكُ الدماءُ هينة ... في عالم أهمل التذكير والنذرا؟

أهكذا تُزهق الأرواحُ شاكية ... إلى المليك قطيعاً طالما فجرا؟

أهكذا يُذبح الإنسان في شرهٍ ... وإن - في قتل مَن يطغى - لمزدجرا

هذي الضحية في دمائها غرقتْ ... وقلبُ ذابحها كالصخر دون مِرا

ذبيحة مِن سراب الإثم قد برئتْ ... وللخلائق لم تسبّب الضررا

إذ أقبل الليل وافتها منيتها ... فكان ليلاً شديد الوقع معتكرا

وخيّم الحزنُ في أركان غرفتها ... وأمها ودّعتْ مِن أجلها البُشُرا

تسحّ دمعاً على حبيبةٍ ذبحتْ ... وللمهيمن تشكو الحال والغِيرا

أما العريس ففي الأشجان منجدلٌ ... وقد غدا قلبُه الولهانُ منكسرا

قد لاذ بالصمت مجبوراً بعِلته ... وخلّفَ الكربُ - في سِيمائه - أثرا

يلوكُ صدمته – بالصبر - محتسباً ... والكيدُ يرسلُ - في أحشائه - سُمُرا

والأهل أمسَوْا وجمرُ الوجد يحرقهم ... ويقذف اللهبَ المحموم والسعُرا

والأصدقاءُ ووهجُ الحزن يغمرُهم ... بكَوْا فقيدتهم لمّا أتوا زمَرا

في مأتم ضاق بالحضور إذ وجموا ... فما استطالوا الجوى يوْز والسهرا

جنازة لم يكن يوماً لها شبَهٌ ... والنعشُ يَمتحن الألواحَ والدسُرا

إذ غسّلوها بما جادت مدامعُهم ... أما القماشُ فكان الوَرد والزهَرا

وفـــوق أرواحهـــم بالحـــب قـــد حُملـــتْ وأصـــــبحت مَـــــثلاً يُقـــــدّم العِبـــــرا

وفـــي الضـــمائر ـ قبـــل اللحـــد ـ قـــد دفنـــتْ وهِيـــلَ ـ مـــن فوقهـــا ـ الحنـــانُ مبتشـــرا

وعـــــاد كـــــلٌّ بأشـــــجان ينـــــوءُ بهـــــا وإن فـــــي قلبـــــه مِـــــن وخزهـــــا إبـــــرا

وكلمـــــا ذكـــــر الذبيحـــــة انهمـــــرتْ دموعُـــــه تشـــــتكي رحيلهـــــا العَسِـــــرا

يبيـــــتُ يحلـــــمُ – بالأطيـــــاف ـ باســـــمة ومِـــــن تعشـــــمه ـ لعَوْدهـــــا ـ انتظـــــرا

لأنهـــــا نقشـــــتْ طوعـــــاً مَحبتهـــــا والحُـــــبُ يطـــــرحُ ـ فـــــي نفوســـــنا ـ ثمـــــرا

لـــــولا الـــــودادُ لمَـــــا صَـــــفَتْ معايشـــــنا وصـــــاحبُ الـــــود ـ بـــــالقلوب ـ قـــــد ظفـــــرا

ولـــــيس كالحـــــب قنـــــديلٌ يُضـــــيئ لنـــــا حنـــــادسَ العـــــيش ، يُزجـــــي نـــــورَه العطـــــرا

يـــــا ذي الذبيحـــــة: كـــــوني اليـــــوم واثقـــــة مـــــن أن ربـــــك خـــــط الـــــرزق والعمُـــــرا

وهـــــذه المِيتـــــة الـــــرحمنُ قـــــدّرها وإن ـ مِـــــن أمـــــره ـ القضـــــاءَ والقـــــدرا

منيّـــــة أنشـــــبتْ أظفـــــار حاصـــــدةٍ روحـــــاً ـ عـــــن النـــــاس والـــــدنيا ـ نـــــوتْ ســـــفرا

مِـــــن الخلائـــــق مـــــوتى رغـــــم عيشـــــتهم وإن فـــــي ذكـــــرهم ـ رغـــــم العُـــــلا ـ قتَـــــرا

وبعـــــض أمواتنـــــا أحيـــــاءُ إن ذكـــــروا وكـــــل ذكـــــرى لهـــــم تُعطـــــر الســـــيَرا

لله فـــــي خلقـــــه شـــــؤونُ قـــــد عُلمـــــتْ ومَـــــن تأملهـــــا ـ بأهلهـــــا ـ اعتبـــــرا

ليَـــــرحم الله مَـــــن بريئـــــة ذبحَـــــتْ وصـــــبّر الأهـــــل ، فـــــاز اليـــــوم مَـــــن صـــــبرا

إنـــــي لأدعُـــــو لطيفـــــاً راحمـــــاً ، وعلـــــى تصـــــبير مَـــــن غرقـــــوا فـــــي الكـــــرب مقتـــــدرا

الرويبضة

(أخرج أحمد والطبراني ، وقال أحمد محمد شاكر بأن إسناده حسن ومتنه صحيح: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعات يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين وينطق فيها الرويبضة. قيل وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة). وفي رواية (بين يدي الساعة سنون خداعة). وأخرج البزار مثله وزاد في تعريف الرويبضة: (المرء التافه يتكلم في أمر العامة). وأخرج أحمد مثله وزاد في التعريف بالرويبضة: (الفويسق يتكلم في أمر العامة). وتحت عنوان: (الرويبضة) يقول الأستاذ أحمد الجردان ما نصه: (زمن العجائب ، هذا الوصف يصدق في زمننا هذا! ، ففيه ترى العجائب تترى ، بل ربما عجائب تترى ، ومن ذلك أنك ترى من يتصدر الناس بلسانه وقلمه وإنتاجه الفني والأدبي ليوجه التهم ومن ثم يصدر الأحكام! ويا ليت ذلك فيما يخصه لهان الأمر ، بل إنه يتحدث في أمور تمس الشأن العام للناس ، ولو كان لا يفهم فيها شيئاً! والحقيقة أن العجب في ذلك يبلغ بك مبلغه فتتساءل تساؤلات مصحوبه بعلامات تعجب عن ذلك الصنف من البشر ، غير أنه لا يطول بك العجب لأن هذا الصنف من الناس قد جاء وصفه قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام مضت على لسان من لا ينطق عن الهوى محمد صلى الله عليه وسلم عندما سئل وما الرويبضة؟ فقال: "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة". نعم ، الرويبضة هو الرجل التافه الذي رغم تفاهته يتكلم في أمر جليل جداً يمس الناس كلهم! ، الله أكبر إنها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ها هي تقع في زمننا هذا ، فنحن نرى الرويبضة من الرجال وكذلك الرويبضة من النساء كل منهم قد شحذ لسانه وأشهر قلمه وسخر فنه لا ليتحدث فيما يعنيه ، بل ليتحدث في شأن الناس كلهم! فهذا يتحدث عن شرائع الإسلام كالصلاة والولاء والبراء ونحو ذلك ، وأخرى تتحدث عن حجاب المرأة وتهون من شأنه فتلوي عنق الآية والحديث وكلام أهل العلم ليساير هواها ويحقق مبتغاها. وعلى العلماء والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، حيث تجده يتطاول على أولئك القمم الشامخة والهامات العالية ويسعى في ذلك قدر جهده بخيله ورجله ، وما علم ذلك الرويبضة أنه قد فضح نفسه لأن الناس قد رأوه أمام هذه الهامات الشامخة على حقيقته قزماً لا يعدو أخمص أقدامهم والرويبضة قد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالتافه ، وهذا كاف شاف ، ولا غرابة فقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ، وكلنا لا يجهل ما يعني ذلك الوصف ، فالتافهون والتافهات الأحياء منهم والأموات معرفون بسيماهم من أثر التفاهة ، فهم معروفون بحقارتهم ودناءتهم وخستهم وقصور فهمهم ، وبلحنهم وزخرف قولهم الذي يوحي به بعضهم إلى بعض غروراً ، وكذلك معروفون أيضاً باصطبارهم وتواصيهم وتوزيعهم للأدوار فيما بينهم ليمارسوا تفاهتهم على أوسع نطاق عبر وسائلهم وذلك إمعاناً منهم في التفاهة وإشهاداً منهم على أنفسهم وإشهاد الناس كذلك بعمق تفاهتهم وسوء نيتهم وطويتهم! هؤلاء التافهون والتافهات من خلال الواقع ومن خلال تجارب التاريخ لا يَعْدون قدرهم ، بل جهدهم راجع عليهم ، فخذ مثلاً ذلكم الرويبضة الذي سبَّ محمداً صلى الله عليه وسلم عبر الرسوم التي رسمها جاء رد عمله الشنيع عكس ما يشتهي ، حيث حدث إقبال كبير من بني دينه للسؤال عن محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم الدخول في دين الإسلام! وكذلك كل رويبضة تطاول على علمائنا من خلال بث الفكر الضال جاء رد عملهم الفاسد عكس ما يشتهون ، حيث وقفنا كما نحن دائماً لي وقفة ولاء وإخلاص وتكاتف فصرنا سداً منيعاً

تحطمت عليه أمواج الفكر الضال حتى عاد بإذن الله خاسئاً وهو حسير! ولعلي أختم هذه الأمثلة بذكر كل رويبضة سعى جاهداً بقلمه ولسانه وفنه ورواياته للنيل من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، حيث جاء رد عملهم الفاسد عكس ما يشتهون حيث سقطت مصداقيتهم سقوطاً ذريعاً من الصعب عليهم أن يعيدوها مرة أخرى ، وشئنا أم أبينا سيبقى الرويبضة ولكن لن يضر القمم الشامخة عبثه وتفاهاته لا لشيء إلا لأننا نؤمن أن العاقبة للحق فهو شامخ شموخ السحاب وصدق من قال: (لا يضر السحاب نباح الكلاب!)هـ. قال ابن القيم رحمه الله واصفًا حال المتعالمين: "انتكست عليهم قلوبهم ، وعميَ عليهم مطلوبهم ، رضوا بالأماني ، وابتلوا بالحظوظ وحصلوا على الحرمان ، وخاضوا بحار العلم لكن بالدعاوى الباطلة وشقاشق الهذيان ، ولا ـ والله ـ ما ابتلّتْ من وَشَلِه أقدامهم ، ولا زكت به عقولهم وأحلامهم ، ولا ابيضت به لياليهم وأشرقت بنوره أيامهم ، ولا ضحكت بالهدى والحق منه وجوه الدفاتر إذ بلت بمداده أقلامهم ، أنفقوا في غير شيء نفائس الأنفاس ، وأتعبوا أنفسهم وحيروا من خلفهم من الناس ، ضيعوا الأصول فحرموا الوصول ، وأعرضوا عن الرسالة فوقعوا في مَهَامِه الحيرة وبيداء الضلالة. وقد رأى رجل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: استُفتِي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم ، قال: ولَبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السُّرَّاق. قال بعض العلماء: فكيف لو رأى ربيعة زماننا وإقدام من لا علم عنده على الفتيا ، وتوثّبه عليها ، ومد باع التكلف إليها ، وتسلقه بالجهل والجرأة عليها ، مع قلة الخبرة وسوء السيرة وشؤم السريرة ، وهو من بين أهل العلم منكر أو غريب ، فليس له في معرفة الكتاب والسنة وآثار السلف نصيب ولا يبدي جوابًا بإحسان وإن ساعد القدر فتواه كذلك يقول فلان بن فلان". ابن القيم: إعلام الموقعين. إن محاولات المغرضين المشككين الرويبضات هؤلاء ، تعددت على كر الدهور وتعاقب العصور ، فهل أفادت أصحابها بشيء؟ بالطبع لا! لقد باءوا بخزي الدنيا وينتظرون عذاب الآخرة! فهل اعتبر اللاحقون بالسابقين؟! فإلى كل رويضة ـ يُفتي بين الناس بغير علم ، ويقطع في الأمور العظام بلا دليل ليرضي الطغاة والمجرمين وليضفي الشرعية على انحرافات الجاهلية ـ أهدي هذي القصيدة من البحر المتدارك إعذاراً إلى الله تعالى! اللهم إني قد بلغتهم ، فاشهد عليَّ وعليهم ، وأنت ـ يا مولاي – خير الشاهدين!)

اجهـــــرْ بالصـــــوت المِجعـــــارِ	واســـــتدركْ كـــــل الأغـــــرارِ
واقمـــــعْ مَـــــن تلقـــــى مُكتفيـــــاً	فـــــي اللقيـــــا بـــــاللفظ العـــــاري
واســـــتفززْ مَـــــن يبغـــــي الفتيـــــا	وأصـــــرَّ تمـــــام الإصـــــرار
واستنشـــــقْ أبخـــــرة الســـــوآى	واجتـــــرَّ سَـــــرابَ الأخبـــــار
واســـــتحلبْ أثـــــداء الفوضـــــى	واضـــــربْ ـ بالطبلـــــة ـ فـــــي الـــــزار!
وانطـــــقْ ـ فـــــي القـــــوم ـ بـــــلا خجـــــل	وانظـــــرْ مـــــن كُـــــوَّة (بَشـــــار)
واقطـــــعْ فـــــي الأمـــــر تناقشـــــه	وانشـــــط فـــــي ســـــوق الأفكـــــار
وانشـــــرْ ـ فـــــي النـــــاس ـ خزعبلـــــة	وارتجـــــل الفتنـــــة فـــــي الـــــدار

وامـــــتحن الخَلـــــق بمـــــا تهـــــذي ... وانهـــــضْ فـــــي الســـــاحة للثـــــار

واصـــــــدعْ بـــــــالزيف علانيـــــــة ... واســـــــتلفتْ كـــــــل الأنظـــــــار

لـــــــن تفلـــــــح فيمـــــــا تنشـــــــده ... وســـــــتُحرقُ يومـــــــاً بالنـــــــار

وســـــــتلقى العُقبـــــــى عاصـــــــفة ... تغتالـــــــك مثـــــــلَ الإعصـــــــار

وســـــــتوأدُ فتنتـــــــك الكبـــــــرى ... وسيُصـــــــبَغ وجهـــــــك بالعـــــــار

وســـــــيُمحى تخريـــــــفُ ســـــــفيهٍ ... تابعـــــــه بعـــــــضُ الأشـــــــرار

وستمضـــــي - فـــــي الـــــدرب - وحيـــــداً ... لتُعـــــانيَ طـــــول المشـــــوار

وســـــــتُمنح ألقابـــــــاً شـــــــتى ... بفعـــــــال صُـــــــبغتْ بالعـــــــار

وسيُكشـــــف أمـــــرُكَ فـــــي مـــــلأ ... وســـــتُهتك كـــــل الأســـــتار

ليـــــــراك الكـــــــل (رويبضـــــــة) ... تضـــــــرب - للجوقـــــــة - بالطـــــــار

أو تعـــــــزف لحنـــــــاً منهزمـــــــاً ... بكمانـــــــــك ، أو بالقيثـــــــــار

أو تـــــنفخ فـــــي النـــــاي ، وتلهـــــو ... وتعـــــاود نفـــــخ المزمـــــار

أو تهـــــزل ، لا تـــــدرك هـــــدفاً ... بـــــل تحمـــــل أعتـــــى الأوزار

أو تعـــــرف قـــــدرك فـــــي هَمَـــــج ... كـــــم رفعـــــوا شـــــأن الفجـــــار!

لـــــن يَهـــــزم مثلـــــك صـــــحوتنا ... واســـــتقريء بعـــــض الآثـــــار

يُخبـــــــرْك التـــــــاريخُ بأنـــــــا ... نقـــــــتحمُ خِضَـــــــمَّ الأخطـــــــار

ونحقـــــــقُ نصـــــــراً مؤتلقـــــــاً ... بمعونـــــــــة رب قهـــــــــار

ونصـــــــول فتنفـــــــتح الـــــــدنيا ... باســـــــم المتعـــــــال الجبـــــــار

والله سينصـــــــــر شِـــــــــرعته ... فـــــــاللهُ ولـــــــيُّ الأخيـــــــار

مشاعر تهويمة السحر الفوّاح!

(كان في القمة من الإسلام والمسلمين ، وفي الذؤابة من الجهاد والمجاهدين. ثم تعرّض لغادة نصرانية سحرته بما أوتيت من جمال وفتنة ، ومازالت به حتى فتن عن دينه ، والعياذ بالله تعالى! أورد الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة 287هـ: (وفيها توفي ابن عبد الرحيم – قبّحه الله – كان هذا من المجاهدين في بلاد الروم ، ولما حاصر المسلمون بلدة من بلاد الروم نظر إلى امرأة رومية نصرانية حسناء ، وراسلها وسألها ذات يوم: أما إليك من سبيل؟ فقالت الخبيثة: تتنصّر وتتبرأ من القرآن ومن محمد! فقال الخبيث: أفعل. وقد كان ذلك منه بالفعل! ومر عليه المسلمون وهو عندها وقالوا: ما فعل قرآنك وصلاتك وصيامك وجهادك؟ فقال: أنسِيتُ القرآن إلا آيتين هما: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) ، وقد صار لي فيهم مال وولد).هـ. فهالني ذلك الحَوْرُ بعد الكَوْر ، وراعني جداً تحوّل الإيمان وزوال القرآن. وسألتُ الله ألاّ أكون مثل هذا الرجل يوماً. وما أكثر أبناء وأشباه عبد الرحيم هذا في زماننا! نسأل الله العافية والسلامة! ومن هنا أنشدت أصف مشاعر كل مخذول انهزم وانبطح لتهويمة السحر الرخيص الفواح الذي هان على أصحابه فابتذل وكان سبباً للفتنة به! ولله در من وصف سبيل النجاة من فتنة النساء فقال ما نصه: (إن فتن الحياة الدنيا كثيرة ، فمنها فتنة المال ، وفتنة الفقر ، وفتنة الغنى ، وفتنة الأولاد وفتنة الحرب ، وفتنة الاضطهاد والإيذاء ، وغير ذلك من أنواع الفتن ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قول الله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء) فجعلهن من حب الشهوات ، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع قبل الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث وقبل فتنة الأولاد ، بدأ الله بهن في الذكر ، ومع أنهن ناقصات عقل ودين فإنهن يحملن الرجال على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغلهم عن طلب أمور الدين وحملهم على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، اتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء). رواه مسلم وفي رواية للإمام أحمد رحمه الله تعالى: (إن الدنيا خضرة حلوة ، فاتقوها واتقوا النساء). ثم ذكر نسوة ثلاثة من بني إسرائيل امرأتين طويلتين تعرفان وامرأة قصيرة لا تعرف ، فاتخذت رجْلين من خشب من تحت الثياب لتطول ، وصاغت خاتماً ، فحشته من أطيب الطيب المسك ، وجعلت له غلفاً فإذا مرت بالملأ أو بالمجلس قالت به ففتحته ففاحت ريحه ، هكذا تحايلت لتلفت نظر الرجال إليها ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. قال النووي رحمه الله: ومعناه تجنبوا الافتتان بها وبالنساء ، وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات ، لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن. ولذلك كان السلف رحمهم الله يحرصون على عدم الافتتان! فقد أرسل بعض الخلفاء إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها ، وردها الفضيل فقالت له امرأته: ترد عشرة آلاف وما عندنا قوت يومنا؟ فقال لها: مثلي ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون عليها ، فلما هرمت ذبحوها. وكذا أنتم أردتم ذبحي على كبر سني ، موتوا جوعاً قبل أن تذبحوا فضيلاً. ومن أسباب كون المرأة فتنة ومن أسباب عظم الفتنة بها أمر مهم جداً ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في الحديث الصحيح: (المرأة عورة ، كلها عورة) لم يستثن وجهاً ولا كفين أمام الرجال ، المرأة عورة ، (فإذا خرجت استشرفها الشيطان) ، فما

معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم استشرفها الشيطان ، قال المباركفوري رحمه الله تعالى: أي زيّنها في نظر الرجال ، وقيل أي نظر إليها ليغويها ويغوي بها ، والأصل في الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء ، وبسط الكف فوق الحاجب ، هذا هو الاستشراف. والمعنى أن المرأة يستقبح خروجها وظهورها ، فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها بغيرها ويغوي غيرها بها ، ليوقعهما أو أحدهما في الفتنة. أو يريد بالشيطان شيطان الإنس من أهل الفسق ، سماه به على التشبيه ، فالشيطان يرفع أنظار الرجال إلى المرأة ، والشيطان يزين المرأة في أعين الناظرين ، فترى المرأة إذا خرجت إلى الشارع تمشي ارتفعت إليها أبصار الرجال ، ذلك لأن الشيطان حريص على تزيينها وعلى رفع الأبصار إليها ، تلقائياً ، تجد الأبصار تتجه إلى المرأة من حين خروجها للشارع ، يستشرفها الشيطان ، ويجعلها هدفاً منصوباً مُلفتاً لينظر إليها الرجال ، استشرفها الشيطان فهي وسيلته ، لإغواء الناس. ولذلك كان السلف رحمهم الله يخافون ـ على أنفسهم أشد الخوف من فتنة النساء مع عبادتهم وزهدهم وورعهم ، أكثر مما نخاف نحن على أنفسنا مع ضعفنا ، ولا مقارنة بيننا وبينهم. وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يقول وقد أتت عليه ثمانون سنة! منها خمسون يصلي فيها الصبح بوضوء العشاء ، وهو قائم على قدميه يصلي كان يقول: ما شيء أخوف عندي عليّ من النساء ، وهو ابن ثمانين سنة يعبد الله تعالى يقوم الليالي. ومن أجل فتنة النساء اتخذ الشارع سائر الاحتياطات الكفيلة بحماية الرجل من الوقوع في فتنة المرأة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل: يا رسول الله أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت) وهو قريب الزوج: أخوه وسائر أقاربه ، فهو يشبه الموت في خطره ، فهو يؤدي إلى موت الدين ، فهو ربما يؤدي إلى الرجم وهو موت ، إذا زنى بها وهو محصن ، فقال: الحمو الموت ، وقال لا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم ، ما خلا رجل بامرأةٍ إلا كان الشيطان ثالثهما ، كل هذه الاحتياطات لدرأ فتنة النساء. والنبي صلى الله عليه وسلم أطهر الناس مع الصحابة أفضل هذه الأمة كان يعمل سائر الاحتياطات الكفيلة بمنع الاختلاط والنظر. فعن أبي أسيد الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم – ينهى عما رأى – (استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق). فالمرأة لا تمشي في الوسط ، بل تمشي في الجوانب ، والرجال يمشون في الوسط ، هكذا كانت الشوارع في المجتمع الإسلامي الأول ، فكانت المرأة تلتصق بالجدار ، حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به ، رواه أبو داود وهو حديث صحيح. وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كن إذا سلّمن من المكتوبة قمن مباشرة ، وثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن صلى من الرجال ما شاء الله – فترة كافية لخروج النساء – فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال. قال الحافظ رحمه الله: وفي الحديث الاحتياط فيما يُفضي إلى المحظور ، وفيه اجتناب مواضع التهم ، وكراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو تركنا هذا الباب للنساء) – باب في المسجد مخصص للنساء وإلى الآن اسمه باب النساء – قال نافع: ولم يدخل ابن عمر منه حتى مات. هذه الاحتياطات وغيرها لأجل درأ فتنة النساء ، وعائشة رضي الله عنها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بفترة قالت: لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء – يعنى ما أحدثنا بعده – لمنعن كما منعت نساء بني إسرائيل. وماذا أحدث النساء في عهد عائشة وهي

تقول: لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم الوضع لمنعهن من المساجد والخروج؟ لو رأت عائشة ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعنا اليوم ، ماذا تراه يقول وماذا تراه يفعل؟ إن الأمر خطير ، وإن الخطب جلل ، وإن الفساد في انتشار بسبب فتنة النساء ، وفي هذا الزمان الذي لم يمر في العالم زمان مثله زينت فيه المرأة لفتنة الرجال ، واجتهد فيه أعداء الله في إبراز المرأة ، فترى عوامل الجذب والفتنة في الملابس الضيقة والمفتوحة والشفافة والكعب العالي والمناكير على الأظفار ورائحة العطور والصوت والأزياء الفاضحة ، وحتى النقاب الذي تلبسه بعض النساء والبرقع اليوم ربما يكون أشد فتنة مما لو كشفت وجهها بالكلية ، نظرا لما تقوم به بعض النساء من اللعب فيه فتجعله بالتالي لا يغطي وجهها بالصورة التي أمر الله ورسوله أن تكون! وهناك الفتنة أيضاً بالأفلام ، والقصص الماجنة ، والمجلات ، والدعايات ، لا تكاد توجد سلعة إلا ومعها صورة امرأة ولا بد وكذلك عروض الأزياء ، وكل ذلك يزين المرأة في نظر الرجال ، حتى إذا نزلت إلى الشارع والسوق رأيت العجب ، وهذه المساحيق والمكياجات التي تجعل أشد النساء دمامة لوحة فنية من الأصباغ! وما تفعله الكوافيرات في وجوه النساء. ثم تحدث الفتنة العظيمة وتخرج المرأة بهذه الزينة وتجتمع كل عوامل الإغراء ، كل العوامل ، فلا تدخل دكاناً ولا سوقاً ، أو باب مدرسة ، أو مستشفى ، أو طائرة أو غير ذلك من الأماكن ، إلا ووجدت القضية كلها تدور على الإغواء والإغراء بالمرأة ، ولا تكاد تنظر في الصفحة الخارجية لمجلة أو غيرها إلا وتجد القضية نفسها تدور. إن إخوان القردة والخنازير ، همُ الذين وصلوا بالمرأة إلى ما وصلت إليه ، وعمت الفتنة ، وثارت الشهوات ، وصار الوضع محزناً لصاحب القلب الحي. لمثل هذا الذي نرى يموت القلب من كمد وغيظ وشنآن إن كان في القلب فعلا إسلام وإيمان! المسألة كلها مخالفات شرعية ، في هذه الأشياء والإغراءات التي تحصل ، وتأمل ماذا أحدثه هذا الهاتف من الفتنة ، في بدأ العلاقة وتطويرها وتنميتها والتخطيط للخروج ثم الخروج ، وتأمل كيف يزين الشيطان الحِيل بحجة خروجها إلى السوق ، أو الدراسة مع صاحبتها ، أو زيارة صاحبتها ، وأثناء غياب الزوج في العمل ، أو الوردية الليلية ، وأيام الاختبارات يحدث فساد عظيم وشر مستطير ، وأيام البر وتتخلف الأسرة هناك ، والشاب هنا لوحده. كل هذه الأمور التي تؤدي إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة ، والمسألة فيها غضب ، غضب من الله ، وإغضاب لله ، وكل القضية تدور على مخالفة الآيات الشرعية ، تأمل في الوقع ثم قارن: (ولا يبدين زينتهن)! تأمل ثم قارن بقوله: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ، وتأمل وقارن بقوله: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً) ، فكيف تستهل البنت الحديث في الهاتف ، (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً) ، وقارن بقوله تعالى: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، وقارن بقوله تعالى: (ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يخفين من زينتهن) ، المسالة كانت على الخلخال ، والآن تفتح العباءة وتلبس عدة مرات لتصلح من هندامها بزعمها وهي في وسط الرجال ، وقارن بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن المرأة إذا استعطرت فخرجت فمرت بالمجلس فهي كذا و كذا) يعنى زانية. فإذن ، المسألة تحتاج في زماننا هذا ، إلى صبر عظيم ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مجانباً للصواب أبداً ولا مبالغاً عندما قال: إن أخشى ما يخشى على هذه الأمة هو فتنة النساء ، والذي يتتبع الأخبار يعرف وليس المجال مجال تفصيل ، ولا تعميم الحال ، فهناك صلاح والحمد لله ، وهناك خير قادم ، ولكن لا بد من أن نضع الضوابط وأن نلزم أنفسنا بأحكام الشريعة ، فإن قال قائل وما

هي الإجراءات التي تحمي الرجل من فتنة النساء؟ فأقول: أولا: قال عليه الصلاة والسلام: (لا تُتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة). وعن جرير بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري. ولما رأى الفضل ينظر إلى امرأة وضيئة صرف وجهه إلى الشق الآخر. وإذن فمسألة غض البصر هي أساس العلاج ، لأن المسألة في أولها ، وهو أهون شيء النظر. قال العلاء بن زياد: لا تُتْبع بصرك رداء امرأة ، فإن النظرة تجعل في القلب شهوة. وقال أحد الصالحين لابنه: يا بني امش وراء الأسد والحية والثعبان ، ولا تمش وراء امرأة. إن نظر الرجل إلى محاسن امرأة سهم مسموم من سهام إبليس ، والسهم المسموم إذا دخل السم ينتشر. إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة. وكان السلف رحمهم الله ، في غاية الحرص على هذه المسألة ، قال سفيان: كان الربيع بن خثيم يغض بصره ، فمر به نسوة ، فأطرق إطراقاً شديداً ، حتى ظن النسوة أنه أعمى ، فتعوذن بالله من العمى. وخرج حسان إلى العيد ، فقيل له لما رجع: يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه ، فقال: ما تلقتني امرأة حتى رجعت. وهو حسان بن أبي سنان ، لما خرج إلى العيد ورجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم ، فلما أكثرت عليه قال: ويحك ، ويحك ، ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك. وكانوا يحاربون النظر ويعتبرونه منكراً شديداً ، وينهرون فاعله. عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة! فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة ، فقال عبد الله رضي الله عنه: لو انفقأت عينك كان خيراً لك. والمعنى لو انفقأت عينك وصارت لك مصيبة واحتسبتها عند الله كان خيراً لك من النظر واستعمال البصر في المعصية. ثم إنه إذا كرره حصل في القلب زرع الفتنة وذلك أمر يصعب تصوره ، ولذلك لا بد من الحمية بسد باب النظر ، فإنه إذا سده ، سهل بعد ذلك انحسار الأمر. هذه القضية لا يكاد يطبقها اليوم إلا من رحم الله ، غض البصر عن النساء. وفي معنى النظر وصف المرأة ، حتى كأنه ينظر إليها ، فلذلك نهينا عنه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها) وهذا أصل في سد الذرائع ، وأن وصف المرأة للرجل الأجنبي عنها يؤدي إلى الافتتان بالموصوفة. ثانياً: أن الإنسان إذا رأى امرأة فأعجبته ، فإن كان له امرأة أو مملوكة أتاها مباشرة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن المرأة تُقبل في صورة شيطان ، وتدبّر في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه). وأما الأعزب ، فإنه يستعين بالصبر والصلاة والصيام الذي هو من أسباب تقليل الشهوة. وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما في نفسه) ، لأن الذي معها مثل الذي معها ، كما قال صلى الله عليه وسلم فيُسكن نفسه ويدفع شهوته ، وفي هذا بيان عظيم ، وإرشاد كبير إلى قضية العلاج لمثل ما يقع للرجال في هذه المسألة. ثم إن من الأمور المهمة أن الإنسان لا يغشى أماكن الفتنة ، ولا يغشى أماكن الخلوة ، ثم بعد ذلك يقول لم أصبر ، بل إنه يتمنى عند الحرام ، ولذلك لما دعت امرأة العزيز يوسف قال إني أخاف الله ، قال أعوذ بالله ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين) ، مع أنها امرأة ذات منصب وجمال وأين يجتمع هذا ، ومع ذلك يقول إني أخاف الله رب العالمين. ثم – إنه ينبغي للرجل – ومن العلاجات أيضاً ، أنها إذا تعرضت له ، وكثير من النساء اليوم هي التي تتعرض للرجل ، وربما تكون هي التي اتصلت ، وهي التي تأتي

بالإشارات والحركات الداعية ، فماذا يفعل؟ افعل كما فعل جريج رحمه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ، ومنهم ذلك العابد ، تكلم الصبي من أجله ، كانت امرأة بغي يتمثل بحسنها ، فقالت: إن شئتم – تقول لبني إسرائيل – لأفتنن هذا العابد الزاهد. فتعرضتْ له فلم يلتفت إليها – هذا هو المهم هو لب الموضوع الآن – فأتت راعياً كان يأوي إلى صنعته ، فأمكنته من نفسها فحملت ، الحديث فيه كيف خلص الله جريجاً بسبب صبره. الشاهد قوله فلم يلتفت إليها. فمن الذي لا يلتفت اليوم؟ الذي رحمه الله وأراد به خيراً. ثم لا بد من التأمل في مسألة الفاحشة! فإن الشيطان كتابه الوشم ، وقرآنه الغناء ، ورسله الكهنة ، وطعامه ما لم يذكر اسم الله عليه ، وشرابه كل مسكر وبيته الحمّام ، ومصائبه النساء ومؤذنه المزمار ، ومسجده السوق ، وكل هذه الأشياء مع بعضها البعض تؤدي للفتنة العظيمة العارمة ، والزنى من أعظم الذنوب والفواحش ، وبعضه أشد من بعض ، فمن أفحشه الزنى بالمحارم ، ومن أفحشه الرجل يزني بزوجة الرجل أي المتزوجة ، مما يؤدي إلى اختلاط الماء والأنساب ، ومن أفحشه أن تكون المرأة المزني بها جارة ، ولأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني الرجل بامرأة جاره. والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن عقوبة الزناة والزواني في البرزخ قبل دخول جهنم ، في تنور – في فرن – يأتيهم اللهب من أسفل منهم فيرتفعون ، فيصيحون ، فإذا خمد اللهب ، سقطوا ، ثم يأتيهم مرة أخرى فيرتفعون ، حتى يكادوا أن يخرجوا ، وهكذا إلى قيام الساعة ، هذا عقاب الزناة والزواني في البرزخ. وحكى النبي صلى الله عليه وسلم عن أشخاص كادوا أن يقعوا في الفاحشة ، وربما يصل الأمر إلى هذه الدرجة ، فماذا يفعل الشخص حينئذ ، قال الثاني: اللهم إنه كانت لي ابنة عم ، أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبتُ إليها نفسها ، فأبت حتى أتيتُها بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار ، فلقيتها بها ، فلما قعدت بين رجليها ، قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه – والحق هو عقد الزواج الشرعي – فقمت عنها وهي أحب الناس إليّ. إذن يمكن للإنسان لو أنه ساقته نفسه والشيطان والمرأة على الفاحشة ، أنه في اللحظة الأخيرة يذكر الله تعالى فيقوم عنها. إذن هذه من النظرة إلى اللحظة الأخيرة احتياطات شرعية لأجل الوقاية من فتنة النساء ، والقضية بحاجة شديدة إلى مصابرة ومجاهدة ، وبعض الناس يقولون لا تلوموا الشباب ولوموا الفتيات ، كيف ذلك؟! اللوم على الجميع ، اللوم على الفتاة التي تبرجت ، وعلى الشاب الذي استجاب ، وعلى وليهما الذي لم يرب هذا ولم يمنع تلك من الخروج ، وعلى الذي يضع العراقيل في طريق الزواج بحجج واهية ، ويغلي المهور ، ويقول: بنتنا ليست بأقل من بنت فلانة ، أو يضع العراقيل الواهية باسم القبيلة والموازين الدنيوية التافهة ، ويرد هذا ، وهذه بنتنا تريد الدراسة ، ونحو ذلك ، اللوم على الجميع ، ليس أحد بمستثنى. نسأل الله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، ونسأله عز وجل أن يقينا كل هذه الشرور ، وأن يجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن! إن التذكر والتفكر في عرائس الجنان حري بأن يذهب بعض ما في النفوس! إن سألت عن الجنة وعرائسها وأزواجهم فهن الكواعب الأتراب ، اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب ، تجري الشمس في محاسن وجهها إذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت! إذا قابلت حبها فقل ما تشاء ، في تقابل النيرين ، وإذا حادثته فما ظنك بمحادثة المحبين ، وإن ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين ، لو طلعت على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً ، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً ، ولقد زخرف لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء

الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولآمن من على ظهرها بالحي القيوم ، ونصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها ، لا تزداد على طول الأحقاب إلا حُسناً وجمالاً ، ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالاً ، مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس ، مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابها ، ولا تبلى ثيابها ، ولا يَخلق ثوب جمالها ، ولا يُمل طيب وصالها ، قد قصرتْ طرفها على زوجها ، فلا تطمح لأحد سواه ، وقصر طرفه عليها ، فهي غاية أمنيته وهواه ، وإن سألت عن السن ، فأتراب في أعدل سن الشباب ، وإن سألت عن حسن الخلق ، فهن الخيرات الحسان ، اللاتي جُمع لهن بين الحسن والإحسان ، وإن سألت عن حسن العشرة ولذة المعاملة ، فهن العرب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل ، التي تمتزج بالروح أيما امتزاج! فما ظنك بامرأة ، إذا ضحكت في وجه زوجها ، أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا حاضرت زوجها ، فيا حسن محاضرتها ، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة! وإن غنت ، فيا لذة الأبصار والأسماع! وإن آنست وأمتعت ، فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع! (إنا أنشأناهن إنشاء ، فجعلناهن أبكاراً ، عرباً أتراباً) ، تلك المرأة من الحور العين ، بصَلاتها وصيامها ، ويجعلها الله تعالى من العُرب ، وهي التي جمعت إلى حلاوة الصورة حسن التأني والتبعل ، والتحبب إلى الزوج! والعرب من النساء ، المطيعة لزوجها ، العاشقة له ، المتحببة إليه ، أبكاراً ، ذلك من فضل وطأ البكر على الثيب ، فجعلهن الله أبكاراً ، ولو كانت في الدنيا ثيباً! وقال الله تعالى عن الحور العين: (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان)! فلم يطأهن ولم يغشهن إنس ولا جان من قبل ، (كأنهن الياقوت والمرجان) بالياقوت في صفاءه ، وبالمرجان لبياضه ، فجمعن بين هذا البياض والصفاء ، وقال أبو هريرة: ألم يقل أبو القاسم: (إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء ، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء الحجب ، وما في الجنة أعجب)؟ وقال صلى الله عليه وسلم: (ولو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض ، لملأت ما بينهما ريحاً وأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها). هذا قدر الخِمار فما بالك بقدر اللابسة؟ أزواج مطهرة ، لا حيض ولا نفاس ولا سوائل ولا صُفرة ولا كُدرة ولا عرق ولا بصاق ولا مخاط. هذه النساء الحِسان ، يُغنين لأزواجهن ، قال الله عن المؤمنين: (في روضةٍ يُحْبرون) يحبرون يعني يسمعون الغناء. قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إن أزواج أهل الجنة ليُغنين لأزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين: نحن الخيّرات الحسانْ ، أزواج قوم كرامْ ، ينظرن بقرة أعيانْ)! وإن مما يغنين به: (نحن الخالدات فلا يمتن ، نحن الآمنات فلا يخفن ، نحن المقيمات فلا يظعن)! وهكذا يتقلب المرءُ من أهل الجنة بين زوجاته ، وهو في هذه الخيمة من اللؤلؤة المجوفة ، سبعون ميلاً في كل زاوية له أهل لا يراهم الآخرون ، ولا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقكِ إلينا ، إنها مشتاقة إليه من الآن ، إنها تعلم عنه الآن ، الآن هي تعلم عنه من نساءه في الجنة ، إنها تعلم عنه ، وقد أخبر علي رضي الله عنه في الحديث الموقوف الذي له حكم الرفع: أنه إذا دخل الجنة خف إليه الغلمان ، فتحلقوا حوله خدمه وحشمه ، يستقبلونه ، يذهب واحد منهم مسرعاً ، إلى بيته ، فيخبر تلك الحورية ، بأن زوجها على وشك الوصول ، فلا تصبر حتى تخرج إلى أسقفة الباب لتستقبله ، فإنه استقبال عظيم يومئذ ، يُعطى الرجل قوة مئةٍ في الجماع ، ويصل إلى نساءه في الجنة ، وتهب ريح الشمال

كما جاء في صحيح مسلم يوم الجمعة فتحثوا في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهليهم ، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً ، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً. فأين هذا النعيم من لذة ساعة شر إلى قيام الساعة! فإذا قامت الساعة ، كان ذلك أشد وأنكى ، أين هذه الصفات للحور العين ، من هؤلاء النساء ، مهما تجملت ، فغالب زينتها المكياج الزائف ، ومهما كانت جميلة فانظر إليها بعد سنين ، فإنها تكون في غاية القبح والدمامة ، وتُصبح عجوزاً شوهاء ، ومع ذلك فإن الاستمتاع بها مكدرٌ في حيضها ودمها وطمثها وإفرازاتها ، وسائر الأشياء المُقرفة المقززة ، التي تخرج منها ، أين هذا من هؤلاء الأزواج المطهرة ، فمن صبر هنا كان له هذا هناك ، ومن لم يصبر هنا فيا سوء ذلك الحرمان ، نعوذ بالله من الخذلان).هـ. الجنة وما أدراك ما الجنة! إن سألتَ عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران. وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن. وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفر. وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر. وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب. وإن سألت عن أشجارها فما فيها من شجرة إلا وساقها من الذهب والفضة ، لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال ، ألين من الزبد ، وأحلى من العسل. وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل. وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى. وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون. وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور. وإن سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة ، في صفاء القوارير. وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام. وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تنعم بالطرب لمن يسمعها. وإن سألت عن ظلها ففي ظل الشجرة الواحدة يسير الراكب المُجدّ السريع مائة عام لا يقطعها. وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام. وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من دُرة مُجوفة ، طولها ستون ميلاً. وإن سألت عن علاليها وجوسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية عالية. إن العمل للجنة أولى! وقد استفضنا وتوسعنا في وصف الحور العين تشويقاً لمن يحب النساء ويفتتن بهن! نقول له: انتظر فعما قريب تكون في الجنة وتحظى بالزواج من الحور العين عرائس الجنان على الوصف الذي ذكرنا من الآيات والذكر الحكيم وأقوال أهل العلم والفقه والفهم ، ومن أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم -. ونعود من الحديث عن الجنة وحورها ونعيمها ، إلى ابن عبد الرحيم موضوع قصيدتنا الذي ترك دين الإسلام ، وهجر الكتاب والسنة من أجل رومية نصرانية حسناء ، لفحته بتهويمة سحر جمالها فأنسته الدين والدنيا والآخرة! نسأل الله العافية والسلامة! تخيلته يصف لنا ما حدث له ، ويروي قصته لنا شعرا من بدايتها إلى نهايتها المشؤومة تلك! وبئست البداية وبئست البداية!)

إنـــــي اتخـــــذتُ مـــــن الجمـــــال ركابـــــا لأســـــــابق العُشـــــــاق والأحبابـــــــا

ســـــحرُ المليحـــــة نـــــالني بحُســـــامه فـــــأزال عنـــــي حكمـــــة وصـــــوابا

فرضتْ على عينيّ حُسنَ قوامها! ... ولِحاظها يستأثرُ الألبابا

طغتْ فؤادي بالتغنّج ، فارعوى ... لمُرادها ، والعشقُ دق البابا

والعقل قد سحرته من لم تلتزمْ ... خلقاً ، ولمّا تعرفِ الآدابا

ولصوتها تهويمة سحرية ... أمست لروح المستهام عِقابا

ولكل رمش سِحره وجماله ... وكأنه يُهدي العشيق شِهابا

وإذا تكلمتِ المليحة أفصحتْ ... فحديثها يتضمّنُ الإعرابا

هيَ لا تُعَقد لفظها برطانةٍ ... ولذاك تُفهم أحمقاً يتغابى

وأنا ضحية قدّها وبيانها ... ولذاك قد أهديتُها الإعجابا!

عزباءُ لا زوجٌ يُجرّعها العنا ... إذ مثلُ ذي تستهجنُ الخطابا

مِلكٌ مُشاعٌ للرجال ، من ابتغى ... وطئ الديارَ ، وفي المليحة ذابا

وكِراؤها كفرٌ بدين (محمدٍ) ... شيء يسيرٌ لا يُعدّ مُصابا!

ثم اتباع هوى النصارى كله ... إما سألت ، فذا يكون جوابا!

سِحرٌ يُكلّف من يتوق لنيله ... ليعود مِن لقيا الغرام شبابا

سِحرٌ حياة المرء في أحضانه ... وسِنيّه تغدو به أحقابا

سحر يؤانسُ – في البرايا - وَحْشتي ... وإذا انفعلتُ يُهدئ الأعصابا

سحرٌ ملوكُ الروم تحسُده على ... حُسن يُزايلُ سُترة وحجابا

سحرٌ يُفتق – في النفوس - لهيبها ... ويزيدها - من هوله - استغرابا

سحرٌ تفلّت من ديانة قومه ... إذ إنه بالعُرْي ليس مُعابا!

سحرٌ يُصارع من يُناوئ عُهْرهُ ... بذوائب أمست - لديه - حِرابا

سحرٌ تُصدّق أخذه آياته ... هو ليس دجّالاً ولا كذابا!

سحرٌ تذرّع بالمفاتن تزدهي ... في العالم المشهود ليس سرابا

سحرٌ يُخادعُ من يروم خِداعه ... يُزجي الصبا ، وأراه لا يتصابى

لمّـــا تبـــدّى لـــم أطـــقْ قسَـــماتِه ... حتـــى ســـطرتُ بمـــا اشـــتهيتُ خِطابـــا

أفصـــحتُ فيـــه عـــن الـــذي أضـــمرته ... وقـــد انتويـــتُ – إلـــى الجمـــال - ذِهابـــا

أدليـــتُ دلـــوي ، وارتضـــيتُ شـــروطه ... وتركـــتُ دينـــي سُـــنة وكِتابـــا

وقـــد ارتميـــتُ - علـــى الجمـــال - مفضـــلاً ... متـــع الحيـــاة وغِيـــدَها وكِعابـــا

وأخِـــذتُ ، لـــم أدرسْ مغبّـــة فعلتـــي ... كـــلا ، ولـــم أحســـب لـــذاك حســـابا

ونســـبتُ نفســـي للنصـــارى أرتجـــي ... رُوميـــة خلعـــتْ حيـــا وثِيابـــا

وطفِقـــتُ أوسِـــعُها بعـــذب تشـــبّبي ... وطرحـــتُ - تحـــت نعالهـــا - الأنســـابا

ولفظـــتُ – فـــوق ســـريرها – آي الهـــدى ... ووضـــعتُ – تحـــت بســـاطها - الألقابـــا

ورأيـــتُ نفســـي فـــي ملامـــح وجههـــا ... ورأيـــتُ كـــل المـــؤمنين ذِئابـــا

ونظـــرتُ للأحيـــاء مـــن قدّاســـها ... وعشـــقتُ – مـــن أخواتهـــا - أترابـــا

ورُزقـــتُ منهـــا صِـــبية أحببـــتهم ... والمـــالُ فـــاض ، فـــأطربوا إطرابـــا

ورأيـــتُهم – فـــي العـــالمين - أماجـــداً ... ورأيـــتُ أتبـــاع القـــرآن ترابـــا

ونســـيتُ قرآنـــاً حفظـــتُ جميعـــه ... وغـــدوتُ - فيمـــا أدّعـــي - مُرتابـــا

(تهويمـــة الســـحر) العظـــيم بليـــة ... جعلـــتْ أســـوداً - فـــي القتـــال - ذبابـــا

لعـــن المليـــكُ الســـحرَ يُـــزري بـــالورى ... ويُحـــيلهم – بـــين الأنـــام - كِلابـــا

لـــو أن أمـــر الســـاحرين يـــؤول لـــي ... لضـــربتهم – بالســـمهري - غِلابـــا!

إن المهـــيمن ســـوف يُبطـــلُ ســـحرهم ... ولكـــل ســـحار أعَـــدّ عـــذابا

السقوط في الجحيم

(اعتاد ذلك الفتى الأحمق أن لا يستمع إلى كلام والده ، ولا يُعيره اهتماماً. فانتهى به عقوقه إلى السقوط في أيدي حفنة من الشباب الفسقة المنحرفين. فكان جحيماً احترق في أتونه الفتى العاق. إن المرء ينبغي أن يختار صاحبه كما يختار طعامه وشرابه ولباسه ومأواه! والنبي – صلى الله عليه وسلم قال: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). ومن هذا المنطلق فإن الصاحب الصالح يدفع صاحبه إلى الأعمال الصالحة! والصديق الفاسق الماجن المنحل يدفع صاحبه إلى الانحراف والفسوق والمجون! فأنشدتُ في هذا وعلى البحر البسيط والقافية البائية أقول:)

كم اشتكى من لظى عقوق الابن أبُ ... والعينُ باكية ، والقلبُ ينتحبُ!

وفي الفؤاد جَوىً مِن سوء منهجه ... والشوْق للعيش بالآلام يختضب

وفي الضمير عذاباتٌ ينوء بها ... حتى يسربله الإعياءُ والنصب

والنفس تجترّ - جبراً - فرط خيبتها ... مِن بعد ما عرقلت إباءها الكُرب

والإبن في الغي والإفساد منجدلٌ ... وليس يُدرك ما يأتي وما يجب

ورفقة السوء زلزالٌ يُزلزله ... والغِر - للجوقة الأشرار - مُنجذب

يُحطمون الفتى ، ويستجيب لهم ... أليس في عقله رُشْدٌ ، ولا لبب؟

يُساق سوقاً إلى حتفٍ ينوء به ... حرقاً ، وبين يديْ رفاقه اللهب

ألا يُراجع نفساً سوف تُوبقه؟ ... وكيف أمسى لها على الفتى الغلب؟

عُقبى التردي سُقوط في براثنه ... والفسق حتماً على الفساق ينقلب

مازال يلعب بالنيران مضرمة ... ولا يقوم بما يُرجى ويُطلب

ويَتْبع الوهم لا يرقى بهمته ... وبالتحلل والأهواء يَعتصب

حتى طواه من الأوزار أكبرها ... وأوبقته دواهي السوء والنوَب

إن شاء تاب الفتى مِن كل مَعصيةٍ ... ويَقبل الله ممن تاب يحتسب

ألسنتكم لا تراعي حق الجوار

(ابتلي بجيران مُغرضين مخببين ، إن رأوْا شراً أذاعوه ، وإن رأوْا خيراً كتموه ، لا يرقبون في مؤمن إلاً وذمة. أفسدوا بينه وبين أهله. وكانت النتائج كارثية على ابنه وابنته والبيت بأسره. وراح يسأل عن حقوقه كجار وكأخ لهم في الإسلام. هل الذي فعلوه ترجمة لوصية الله تعالى في كتابه بالجار(والجار ذي القربى – والجار الجنب – والصاحب بالجنب)؟ هل هو تطبيق لقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)؟ والأصل أن تراعى حقوق الجيران لأنهم بمثابة الأهل! وشريعتنا عظمت حقوق الجار وجاءت بها آيات وأحاديث! وسن الإسلام تشريعات خاصة بالجيران! فينبغي اتباعُها والعمل بمقتضاها! فتخيلت الجار المبتلى يذم جيرانه ، فأنشدت هذه القصيدة وعلى البحر العروضي المضارع.)

ليستْ مُجردَ دعوى ... في الناس تُحكي ، وتُروى

مِن أنكم أهل سوءٍ ... وتُرّهاتٍ وأهوا

عانيتُ منكم طويلاً ... وذبت ضِيقاً وشكوى

وكم تضجرتُ حتى ... عدمتُ - في الدار – مأوى!

وضِقتُ ذرعاً بقوم ... وجيرةٍ دون جدوى

غمرتمُ الزوج كيداً ... وحِقدُكم كان أقوى

عليّ خبيتموها ... ما عندكم أي تقوى

أفسدتمُ الزوج عمداً ... وسُقتمُ كل بلوى

فأشهرتْ سيفَ ثأرٍ ... واستصدرتْ فيّ فتوى

وأهدرتْ كل حق ... كما تحب وتهوى

وأهملتْني تماماً ... كأنني بتّ عدوى

والدار صارت خراباً ... وقد تصير لأسوا

بفضل ما قد ذكرتم ... أغويتمُ الزوج إغوا

إذ اتحدتم علينا ... فضاع (عمرو) و(سلوى)

فأين حق جواري؟ ... أم أن ذلك دعوى؟

الصلح العقيم

(صالحَه بعد خلافٍ قام بينهما! وهو يشعر أنه لا فائدة ترجى من صلح هازل لا وزن له. لأن ذلك الصعلوك لا يبالي بالقيم ولا بالمبادئ ولا بأهلها! والأصل أن يبذل الطرفان المتصالحان معاً كل الجهود الرامية لإزالة الخلافات ، ليستمر الصلح وليثمر حَميمية وصِلة على الأيام. أما أن تكون الصحبة مبنية على الانتفاع الخسيس ، فإن عمرها قصير إذا ما قورنت بأخرى مبنية على تبادل المنفعة من الطرفين ، فلكل منهما حقوق وعليه واجبات! وإلا يكنْ ذلك كذلك فلا قيمة للصحبة ابتداءً ، فضلاً عن الصلح.)

أيهـــا الوغـــدُ تـــذرعْ بـــالجحودِ ... وامـــش فـــرداً خلـــف شـــيطان مَريـــدِ

واحتـــرقْ فـــي نـــارك الهوجـــاء نـــذلاً ... عـــاش فـــي الـــدنيا أســـيراً للجمـــود

إنمـــا الصـــلحُ عقـــيمٌ ، إي وربـــي ... وأنـــا فـــي عُقمـــه شِـــدتُ قصـــيدي

وحـــدك المجنـــوز فـــي خِـــزي التـــدني ... تخـــدعُ الأقـــوامَ فـــي كـــل صـــعيد

قلبُـــك الصـــخرُ طغـــى دهـــراً علينـــا ... وتمـــادى فـــي متاهـــات الصـــدود

وتشَـــفى فـــي بـــرئ مُســـتكين ... بعَـــداء دونـــه كـــل الحـــدود

وتريثنـــا عســـى تحنـــو علينـــا ... وتعيـــد الحـــق مِـــن عبـــدٍ كنـــود

وتـــرد القـــوس للبـــاري ، وتســـمو ... عـــن دنايـــا الـــنفس والســـمت العنيـــد

فـــإذا بالوغـــد خـــوانٌ أثـــيمٌ ... يعشـــق الكِبـــرَ ، ويحيـــا للنقـــود

قـــد أهـــان الكـــل ، لـــم يظفـــرْ بخـــل ... فقـــلاه الكـــل ، أمســـى كالطريـــد

أي صـــلح تبتغـــي يـــا نـــذلُ منـــي ... بعـــدما صَـــفدتَ وُدّي بـــالنقود؟

عقـــمَ الصـــلحُ ، فـــلا تجـــرحْ شـــعوري ... وتـــورّعْ صـــاح عـــن كيـــل الوعيـــد

هـــل يفيـــد الصـــلحُ سِـــنوْراً عقـــوراً ... يـــألف الغابـــة ، يحيـــا كالشـــريد؟!

بـــئس صُـــلحاً بعـــده سَـــفكُ دمـــاءٍ ... ودمـــارٌ بعـــده يُـــتمُ الوليـــد!

يُزهـــق الأرواح ، يُـــزري باليتـــامى ... ويُزيـــل الخيـــر مـــن هـــذا الوجـــود

مثـــل هـــذا الصـــلح - فـــي ظنـــي - حـــرامٌ ... إن حقـــن الـــدم مِـــن ديـــن (المجيـــد)

ضحية تَعْتِبُ على قاتِلِها!

(تخيلتُ هذه الذبيحة البريئة تعتِبُ على قاتِلِها عتاباً رقيقاً!)

(تخيلتُ هذه الفتاة الجامعية ، تلك الذبيحة البريئة التي أودى بحياتها شابٌ يدَّعي حُبها وعِشقها! ولما تقدَّم لخِطبتها رفضه الأهلُ لسببين: الأول أنها لا تحبه ولا تريد الزواجَ منه ، والثاني أن الشاب وإن كان مُتفوقاً ويُحبها ولكنه لا يملك أعباء الزواج ولا المَسكن! فكانت رؤية الأهل أن زواجاً كهذا مَحكومٌ عليه بالفشل! ولما تقدَّم رجلٌ آخر يُحبها وتُحبه وجاهز للزواج ، قبل الأهلُ به زوجاً لابنتهم ، فحنقَ الشابُ الأول ، وخطط لقتلها فلا تسعدُ بحياةٍ لا معه ولا مع غيره! وتم له ذلك على مرأى ومسمع من الناس وفي الشارع وبكل دم بارد يطعنها في قلبها بسكين الغدر والحقد ، ثم يذبحُها كما يذبحُ الجزار شاته! وأخذ الناسُ يصورون بهواتفهم ذلك الحادثَ الفظيعَ الذي اهتز له الضميرُ العالمي! ونعوذ بالله من موت القلوب والضمائر! فتخيلتُ هذه الضحية وهي تعتب على قاتلها عتاباً رقيقاً وتُحَمّله مسؤولية قتلها ، وتتوعده أن لقاءها معه سيكون يومَ العرض الأكبر! وأقسمُ بالله العظيم أنني كنتُ أبكي ، وتخنقني العَبرة عندما كنت أكتبُ هذه القصيدة! وصارعتني دموعي ، وأنا أصوِّر مشهدَ الإجهاز عليها وقتلها! وليتني ما طالعت الفيديو إلى نهايته! لقد كان خطأ كبيراً مني يعيش معي سنوات لأنه فوق الطاقة والاحتمال! لكن على كل حال أنا غلبتُ الجانب الإنساني العام في مشهد فظيع كهذا!)

مـــن أيـــن أبـــدأ مـــا أرويـــه يـــا رجـــلُ ... وأنـــت فـــي قِصـــتي الأشـــخاصُ والبطـــلُ؟

وأي شِـــعر تُـــرى يُطيـــعُ مُمتـــثلاً ... حكايـــة حيَّـــرتْ كـــل الألـــى عَقلـــوا

شـــاعت وراجـــتْ بـــلا أدنـــى مُراجعـــةٍ ... وذات يـــوم عليهـــا السِـــتْرُ يَنســـدل

والـــنصُ زيـــدتْ علـــى أحداثـــه زبـــدٌ ... مِـــن الخيـــال كمـــا زيـــدتْ لـــه جُمـــل

عشـــقتني أيهـــا الولهـــانُ مِـــن زمـــن ... ولـــم يَصُـــدَك عـــن جَهـــر بهـــا الخجـــل

وصـــرت تحتـــالُ فـــي سِـــر وفـــي عَلـــن ... ولـــم تُفـــدْك بـــرغم الفِطنـــة الحِيَـــل

وزاد حُبـــك لـــي حتـــى شَـــقيتَ بـــه ... وشَـــفك العِشـــقُ والتشـــبيبُ والغـــزل

وكـــم تحينـــت للقـــاء مـــن فـــرصٍ ... يحيـــا بهـــا الـــودُ والإحســـاسُ والأمـــل

وكـــم طرقـــت علـــى بـــابي لتلفتنـــي ... ومـــا مللـــتَ ، ولكـــنْ ملّـــكَ المَلـــل

وكـــم كتبـــتَ عِبـــاراتٍ مُنمقـــة ... طغـــى عليهـــا الهـــوى والسَـــجْعُ والزجـــل

وكـــم لبســـتَ مِـــن الثيـــاب أجملهـــا ... وقـــال قومُـــك: هـــذا بيننـــا الرجـــل!

وكـــم تكلمـــتَ عنـــي دونمـــا وجـــل ... أواهُ كـــم يرفـــعُ الرجولـــة الوجـــل!

وكـــم تكلفـــتَ عـــن عَمـــدٍ تُجـــاملني ... والفعـــلُ مُختلـــقٌ ، والقـــولُ مُفتعـــل

وكـــم أتيـــتَ بأبحـــاثٍ أقـــدِّمُها ... وبـــي أمـــام البرايـــا كنـــتَ تحتفـــل

وعشـــتُ أصـــبرُ فـــي الأمـــور تفعلهـــا ... الصـــبرَ عنـــه – وربـــي – يَعجـــز الجمـــل

أراكَ أســـرفتَ فيمـــا كنـــتَ تفعلـــه ... وبالـــذي جئتـــه كـــم يُضـــرَبُ المَثـــل!

أجهـــدت نفســـك حتـــى كـــدتَ تُهلكهـــا ... ولـــم أوافقـــكَ مـــا تنـــوي ، فمـــا العمـــل؟!

ولـــم أبادلـــك حُبـــاً لســـتُ أنكـــرُه ... ولـــم أعـــدكَ بشـــيءٍ أيهـــا الثمِـــل!

ولـــم أكِـــنّ لـــك الغـــرامَ عاشـــقة ... وكنـــتٌ دومـــاً - إلـــى الـــرحمن - أبتهـــل

أنْ لا أســـيءَ إلـــى مَـــن عـــاش يُكْرمُنـــي ... ولـــم تَعُقـــه عـــن المَناقـــب السُـــبل

وجئـــت تخطِبنـــي فـــي بيـــت عـــائلتي ... ودارَ حـــول الـــذي تريـــده الجَـــدل

لازلـــت تـــدرسُ ، لا مـــالٌ ، ولا سَـــكنٌ! ... هـــذا الـــزواجُ إذن مصـــيرُه الفشـــل

فقلـــتَ: مـــات أبـــي ، فقيـــلَ: أنـــتَ لنـــا ... مـــن ســـائر الأهـــل ، مـــا عـــن وُدّكـــم حِـــوَل

وســـوف نعطيـــك مـــا نســـطيعُ مـــن مَـــددٍ ... وبيننـــا القـــيمُ العصـــماءُ والمُثَـــل

لكـــنْ بُنيتنـــا بغيـــرك اشـــتغلتْ ... وكـــلُ قلـــب بمَـــن يهـــواه يشـــتغل!

وجاءنـــا رجـــلٌ يريـــدُ خِطبتهـــا ... عســـى جراحُـــك يـــا ولهـــان تنـــدمل!

فهـــل قبلـــتَ علـــى هـــذا أخوّتهـــا؟ ... أم أن قلبـــك – بـــالنيران - يشـــتعل؟

تقـــول: أحببتنـــي حبـــاً يُشـــرّفني ... لأنـــه بالهُـــدى والنـــور يتصـــل

وقلـــتَ: حبـــك لـــي لا شـــيءَ يُشـــبهه ... لا تســـتوي قطـــعُ الإبريـــز والقلـــل!

واليـــومَ تُشـــهرُ سِـــكيناً لتقتلنـــي ... هـــل غـــرّك الحـــبُ ؟ أم أودى بـــك الخبـــل؟

أتطعـــنُ القلـــبَ بالســـكين مشـــتفياً ... والنـــاسُ ممـــا تـــرى مـــن هـــولهم ذهلـــوا

تجِـــز جيـــدي بـــلا تقـــوى ولا حَـــدَب ... كمـــا يُحَـــز خـــروفُ العيـــد والحَمَـــل

ويـــح الـــدماء جـــرتْ! يـــا ويـــح حُمرتهـــا ... تســـاقطتْ نتفـــاً ، كأنهـــا الهلـــل

يـــا لهـــفَ نفســـي علـــى مـــا نلـــتُ مـــن ألـــم ... وهـــل تُقِـــر الـــذي فعلتـــه مِلـــل؟

وبعد خمس من الدقائق انسدحتْ ... لتوّها جُثة أودتْ بها الغِيَل!

تمددَ الجسمُ فوق الدرب مُشتكياً ... ظلمَ الخلائق كيف الحادثَ احتملوا؟

وكيف لم يُهرَعُوا فوراً لنجدتها ... أم أن ذِبحتها جميعهم قبلوا

بل استكانوا ، وقد هبّتْ هواتفهم ... تُبدي المُروءة إذ جموعُهم فقدوا

تُصورُ الحادثَ الذي ضحِيته ... تضمّختْ بدِما عن حَقنها بخلوا

لم يُنقذوا من شِفار الذبح أضحية ... هل يومُ نحْر به الأشاوس احتفلوا؟

أين المروءة فيمن شاهدوا هزِلاً ... حتى يَرى مَنعَه مِن هزله الهزِل؟!

ذلُ التفرج أعماهم وسربلهم ... عن القيام بدَوْر ما به عَذل

لكنني أسألُ الولهانَ أسئلة ... مِن بين أسئلة الألى له سألوا

هل الرجولة أن تَغتال آنسة ... وتَدّعي حُبها يا أيها البطل؟

هل الفروسية الشما على أمَةٍ ... عَزلاءَ تَشهدُها العيونُ والمُقل؟

هل الشجاعة تُبديها على أمَةٍ؟ ... إن الأشاوسَ من هذا البلا خجلوا!

وهل مُحِب تُصافيه حبيبتُه ... فيستبيحُ دِماها ، ثم ينفعل؟

وبعدُ يَهوي بسكين ليَغرسَها ... في قلبها ، أين راحَ الحبُ والغزل؟

يوماً ستُسألُ عن روحي التي رَخصتْ ... على يديك ، فهل أصابك الهبَل؟

أنا سأمضي ، وتبقى قِصتي شبحاً ... يُخِيفُ كل الألى في الحب ما اعتدلوا

ولعنة تسحقُ الباغين في وطني ... من الشباب الألى في جَدِّهم هزلوا

لكنْ قِصاصي سيبقى دائماً أبداً ... يُهدد القومَ بالأخلاق ما عملوا

في أي شرع يموتُ المرءُ في ملأ ... من الأنام ، وما لقتله عِلل؟

أحِبُ مَن شئتُ ، هذا شرعُ خالقنا ... وعند رب الورى المَقدورُ والأجل

قتلتُ غدراً ، وعند الله مَظلمتي ... ككل مَن دونما جَريرةٍ قتِلوا

فـــي مشـــهدِ البعـــث آتـــي والـــدماءُ علـــى ... ثـــوبي ، ومـــن عُنقـــي المَـــذبوح تنهطـــل

وســـــوف أجهـــــرُ بالـــــدعوى لخالقنـــــا ... بكـــل لفـــظٍ صـــريح مـــا بـــه زلـــل

يـــا رب ســـل قـــاتلي مـــا سِـــر ذِبحتـــه؟ ... لأن ذبحـــي مُصـــابٌ ماحِـــلٌ جَلـــل

يـــا رب خـــذ لـــي بحقـــي مـــن أســـير هَـــوىً ... أودى بروحـــــيَ لمَّـــــا أزهُ الغَلـــــل

واجعـــلْ دمـــائي لكـــل الـــذنب ماحيـــة ... يـــا مَـــن عليـــه لنيـــل الفـــوز أتكـــل

العـــدلُ أنـــت ، فكـــنْ لـــي فـــي الحســـاب غـــداً ... واجعـــلْ جنانـــك لـــي مـــع الألـــى دخلـــوا!

بعض معاني الكلمات غير المطروقة

ما أرويه: ما أحكيه. الأشخاص: شخصيات القصة. تُرى: يا ترى. ممتثلاً: راضياً. الألى: الذين. شاعت: أصبحت شائعة. راجت: أصبحت رائجة. الستر: الستار. ينسدل: ينزل ويهبط. زبد: المقصود أخبار أخرى. الولهان: المحب العاشق. يصدك: يمنعك. الخجل: الاستحياء. تفدك: تفيدك. الفطنة: الذكاء. الحيل: جمع حيلة وهي الخدعة. شفك: أهاجك. العشق: شدة الحب. التشبيب: قول الغزل في النساء. تحينت: تحريت وبحثت. منمقة: جميلة. السجع: توافق نهايات حروف الكلمات. الزجل: الشعر العامي. وجل: خوف وتحفظ. مختلق: مفترى. البرايا: الخلائق. الثمل: السكران. أكِن: أحتفظ. أبتهل: أدعو. تعُقه: تمنعه. المناقب: الصفات الكريمة. السبل: الطرق. حِول: أي تحول. مدد: معونة ومساعدة. العصماء: الأصيلة. المُثُل: القيم والأخلاق. بُنيتنا: ابنتنا. تندمل: تشفى. الإبريز: الذهب الخالص. القلل: آنية فخارية تستخدم في تنقية وتبريد مياه الشرب. الخبل: الجنون وذهاب العقل. مشتفياً: أي متشفياً ومنتقماً. ذهلوا: تاهوا عن معرفة الصواب. تحز: تقص. جيدي: رقبتي. حدب: شفقة وعطف. الحمل: الخروف الصغير. نتفاً: أي على هيئة رذاذ. الهلل: المطر الخفيف المتقطع. مِلل: جمع مِلة وهي الدين. انسدحت: تمددت. لتوها: في حينها. الغيل: النقم. يُهرعوا: يُسرعوا. لنجدتها: لإنقاذها. استكانوا: قبلوا بالأمر خوفاً. تُبدي: تُظهر. ثكلوا: فقدوا. تضمخت: تلوثت. حقنها: صيانتها. شفار: جمع شفرة وهي الموس أو السكين. أضحية: المقصود أضحية العيد. الأشاوس: كِرام الناس. الهزِل: أي الهازل الذي لا يعرف الجد. سربلهم: قيدهم. عَذل: شمت. تغتال: تقتل. الشماء: الراقية. أمة: امرأة ضعيفة. عزلاء: أي ليس معها سلاح تدافع به عن نفسها. المُقل: حِدق العيون. تُبديها: تُظهرها. تصافيه: تصارحه. يهوي بسكين: يعمد إلى قتلها بالسكين. الهبل: الجنون ، وهو مأخوذ من قول العرب اهتبل الرجل إذا ذهب عقله. رفاتي: بقايا جسدي. قصاصي: حقي في قتل من قتلني. ملأ: جماعة من الناس. عِلل: أسباب. المقدور: ما قدره الله على جريرة: إثمٌ وذنب. تنهطل: تتساقط وهو مأخوذ من هطول المطر. زلل: خطأ. ماحل: مصيب بالخطر. جلل: عظيم. أودى بروحي: أزهقها.

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (رجال لعب بهم الشيطان)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	لقد أيقظتِ ضميري!	البسيط	أحجارا	2
2	في أوراق الماضي	الرمل	يغتنمُ	5
3	الذبيحة البريئة	البسيط	انحدرا	10
4	الرويبضة	المتدارك	الأغرارِ	14
5	مشاعر تهويمة السحر الفوّاح!	الكامل	والأحبابا	17
6	السقوط في الجحيم	البسيط	ينتحبُ	26
7	ألسنتكم لا تراعي حق الجوار	المضارع	وتُروى	27
8	الصلح العقيم	الرمل	مريدِ	28
9	ضحية تَعْتِبُ على قاتِلها!	البسيط	والبطلُ	29

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (رجال لعب بهم الشيطان)

نبذة عن الشاعر

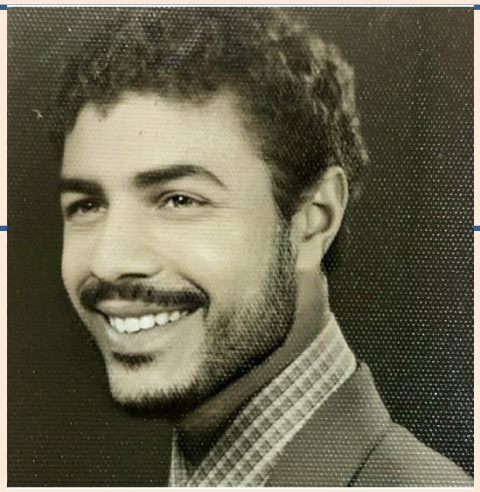

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!